التلمذة الحقيقية

تأليف وليم ماكدونالد
تعريب طانيوس زحلاوي

منشورات العالم العربي

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

المقدمة

تبدأ طريق التلمذة لحظة يولد المرء ثانية، ولا بد، لذلك، من حدوث ما يلي:

١-أن يعترف الإنسان بأنه خاطئ وأعمى وعريان أمام الله.

٢-أن يقرَّ بأن أعماله الصالحة وأخلاقه الرفيعة عاجزة عن أن تخلّصه.

٣-أن يؤمن بأن الرب يسوع المسيح مات على الصليب بديلا عنه.

٤-أن يعترف بالمسيح ربّا ومخلصا وحيدا له، وذلك بإيمان حقيقي عميق.

على هذا النحو يصير الإنسان مسيحيا حقا. وجدير بنا أن نشدّد على هذا منذ البداية. يعتقد الكثيرون أنهم يصبحون مسيحيين أذا هم عاشوا حياة مسيحية. كلا البتة، فعلى المرء أن يصير مسيحيا قبل أن يتمكن من أن يعيش الحياة المسيحية.

أن حياة التلمذة التي يعرضها هذا الكتاب هي حياة مثالية، وليس لدينا القدرة على عيشها، إلا بقوة إلهية. فلا نستطيع اقتبال القوة التي تقدّرنا على الاقتداء بالمسيح إلا أذا ولدنا ثانية .

فقبل شروعك في القراءة. أسأل نفسك:

-هل سبق لي أن ولدت ثانية؟ و هل صرت ابنا لله بالإيمان بالمسيح يسوع، وقبوله مخلصا لي؟

أذا كان جوابك بالنفي، فاقبله الآن ربّا ومخلصا، مصمما على إطاعته في كل ما يوصيك به، مهما كلف الأمر.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١ شروط التلمذة

المسيحية الحقيقية هي تسليم كلي تام للرب يسوع المسيح.

لا يبحث المخلص عن رجال ونساء يعطونه أوقات فراغهم المسائية، أو عطلة نهاية الأسبوع، أو سني تقاعدهم، بل يبحث عن أناس يعطونه المكان الأول في حياتهم. قال ه.ا. ايفان هوبكنز: "يطلب المسيح اليوم كما كان يطلب دائما، لا جماهير تتبعه على غير هدى، بل أفرادا من الرجال والنساء يتبعونه عن ثقة وأدراك، مستعدين لأن يسيروا في طريق إنكار النفس الذي سار هو فيه من قبلهم."

وليس إلا التسليم غير المشروط يصلح أن يكون تلبية لائقة لذبيحة المسيح على الجلجثة. فمحبته الإلهية الفائقة لا يمكن أن ترضى بأقل من تسليمه نفوسنا وحياتنا وكل ما لنا.

يطلب الرب يسوع مطاليب عسيرة من الذين يتبعونه في التلمذة، مطاليب تغفل وتهمل في هذا العصر الذي يتسم بالتنعم والرفاهية. فكثيرا ما نظرنا إلى المسيحية كمهرب من جهنم وكضمان للسماء! وشعرنا بعد ذلك بأنه لنا الحق في أن ننعم بأطيب ما تقدمه الحياة. ثم أننا نعلم أن هنالك ثمة آيات كثيرة في الكتاب المقدس تتكلم عن التلمذة، ولكن يصعب علينا أن نوفق بينها وبين أفكارنا في المسيحية وماذا ينبغي أن تكون.

لا نستغرب أن يبذل الجنود حياتهم حبا بالوطن، ولا نستغرب أن يبذل الناس حياتهم من أجل دوافع سياسية. وأما أن تنطوي حياة تابع المسيح على "الدم والعرق والدموع" ففكرة بعيدة عن أذهاننا.

ألا أن كلام المسيح واضح وقاطع وصريح، لا يترك مجالا لسوء الفهم أو سوء التأويل، بشرط أن تقبل معناه الصريح الواضح. وهاهي شروط التلمذة كما وضعها مخلص العالم نفسه.

١-محبة قصوى للمسيح

"أن كان أحد يأتي إلي ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وأخوته وأخواته حتى نفسه أيضا فلا يقدر أن يكون لي تلميذا " (لوقا ١٤: ٢٦).

هذا لا يعني أن نبغض أقاربنا أو نحقد عليهم، بل يعني أن محبتنا للمسيح يجب أن تكون قوية جدا بحيث تبدو كل محبة أخرى وكأنها بغض أذا ما قورنت بها. وفي الواقع أن أصعب عبارة في هذا الفصل هي قوله "حتى نفسه أيضا " فأن محبة النفس من أشد العقبات

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

صعوبة في سبيل التلمذة. فما لم نضع حياتنا نفسها له ونسلمها ليده تمام التسليم لا نصل إلى المكان الذي يريده لنا.

٢-إنكار النفس

"أن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه.... " (متى ١٦ : ٢٤).

ليس إنكار النفس كإماتة الجسد. فإماتة الجسد تعني: الامتناع عن بعض الأطعمة أو بعض الملذات أو التخلي عن بعض الممتلكات، وأما إنكار الذات فيعني إخضاع النفس وتسليمها لسيادة المسيح فتتخلى عن حقوقها وسلطانها، وتتنازل عن عرشها. وقد عبّر عن ذلك هنري مارتن بقوله: "لا تسمح يا رب أن تكون لي إرادة من ذاتي، ولا أن اعتبر سعادتي الحقيقية متوقفة، حتى في أقل درجاتها، على شيء يأتيني من الخارج، بل أن اعتبرها متوقفة بالكلية على طاعتي التامة لمشيئتك."

٣-حمل الصليب طوعا واختيارا

"أن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه..." (متى١٦ :٢٤) .

ليس الصليب ضعفا جسمانيا، ولا ألما نفسانيا، ولا شيئا مما يصيب البشر عامة، بل هو طريق نختاره بأنفسنا طوعا، وأن كان يعد في نظر العالم هوانا وعارا. فالصليب يمثل العار والاضطهاد والضيق، الذي صبه العالم على ابن الله وما زال يصبه على جميع الذين يختارون أن يقفوا ضد التيار. وفي مقدور أي مؤمن أن يتجنب الصليب أذا أراد، وذلك بمشابهته العالم ومجاراته لطرقه.

٤-أنفاق الحياة في اتباع المسيح

"أن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني" (متى١٦ :٢٤)

لكي نفهم هذا علينا أن نسأل أنفسنا هذا السؤال: "ما الذي ميَّز حياة الرب يسوع؟ ". لقد كانت حياة المسيح حياة الطاعة لإرادة الله, حياة في قوة الروح القدس، حياة خدمة مضحية لاجل الآخرين، حياة صبر وطول أناة في مواجهة أشد الآلام وأفظع الإساءات. حياة غيرة وبذل وضبط نفس ووداعة ولطف وأمانة وولاء، فقد ظهر فيها ثمر الروح المذكور في غلاطية٥: ٢٢، ٢٣ . فأن أردنا أن نكون تلاميذه مُظهرين ثمر حياة التشبه به في حياتنا (يوحنا ١٥ :٨) فعلينا أن نسلك كما سلك هو.

٥-محبة قوية لجميع تابعي المسيح

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي أن كان لكم حب بعضا لبعض " (يوحنا ١٢: ٣٥).

هذه هي المحبة التي تحترم الآخرين أكثر من النفس. المحبة التي تستر كثرة من الخطايا. التي تتأنى وترفق. المحبة التي لا تتفاخر ولا تنتفخ. المحبة التي لا تطلب ما لنفسها، ولا تحتد، ولا تظن السوء، وتحتمل كل شيء، وتصدق كل شيء، وترجو كل شيء، وتصبر على كل شيء (١ كورنثوس ١٣: ٤-٧). ودون هذه المحبة تصبح التلمذة زهدا باردا، وتنسكا طقسيا لا قيمة له

٦-ثبات دائم في كلمته

" أن ثبتم في فبالحقيقة تكونون تلاميذي" (يوحنا ٨ : ٣١).

لأن التلمذة الحقيقية تتميز بالاستمرار والدوام، فما أسهل أن نبدأ حسنا، وأن تشرق منا ومضات من المجد والبهاء بين آن وآخر، أنما محك الحقيقة هو الثبات إلى النهاية. وليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله (لوقا ٩: ٦٢). لهذا فأن الطاعة المتقطعة لوصايا الكتاب المقدس، والأتباع المجزأ لتعاليمه، لا يكفيان ولا ينفعان. لأن المسيح يطلب من كل اتباعه طاعة دائمة، متواصلة على غير انقطاع ودون سؤال، كما تعبر عن ذلك الترنيمة التي مطلعها:

صممت أني اتبع يسوع اتبع يسوع بلا رجوع

احفظني إلهي من الرجوع وضعت يدي على المحراث

احفظني من الرجوع

٧-ترك كل شيء في سبيل اتباعه

"فكذلك كل واحد منكم لا يترك جميع أمواله لا يقدر أن يكون لي تلميذا " (لوقا ١٤ : ٣٣).

ربما يكون هذا هو أقل الشروط تطبيقا بوجه عام. وقد يكون هو أثقل جميع شروط التلمذة على آذان الناس. وعلماء اللاهوت يستطيعون بمهارتهم أن يعرضوا لك ألف سبب ليبرهنوا أن هذا العدد لا يعني ما يقوله. أما التلاميذ البسطاء فيقبلونه بتمامه، عالمين أن الرب يسوع كان يعلم ويعني ما يقول. فما معنى القول: "يترك جميع أمواله "؟ معناه ترك كل ما نملك ماديا، مما لا يكون ضروريا جدا لنا، ليستخدم في نشر الإنجيل. ومن يترك الكل لا يصبح متعطلا متسكعا في الشوارع، لكنه يشتغل بجد ليوفر لنفسه وعائلته ضروريات الحياة ولوازمها العادية. لكن ما دامت رغبة حياته الملحة هي في امتداد عمل المسيح، فهو يضع

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كل شيء يزيد عن حاجاته الضرورية في عمل الرب، ويترك أمر المستقبل لله. وهو إذ يطلب أولا ملكوت الله وبره، يؤمن أنه لن يعوزه طعام ولا لباس. ولا يستطيع بضميره ووجدانه أن يحتفظ بالمال الذي يزيد عن حاجته، بينما النفوس تهلك لعدم معرفتها بالإنجيل ولن يصرف حياته في جمع أموال سيأخذها إبليس حينما يعود المسيح ليخطف قديسيه. بل يريد أن يطيع وصية الرب التي تأمره بأن لا يكنـز لنفسه كنوزا على الأرض. وهو في تركه لكل شيء، يقدّم ما لا يمكنه أن يحتفظ به، وما قد كف عن حبه والتعلق به.

هذه، أذن هي الشروط السبعة للتلمذة المسيحية. وهي صريحة وقاطعة. وأن الكاتب ليدرك أنه، وهو يضع هذه المبادئ والشروط، يحكم على نفسه أنه عبد بطال. لكن هل نخفي حق الله، بسبب عدم أمانة شعبه؟ أليس حقا أن الرسالة هي، دائما وأبدا، أعظم من حاملها؟ أليس الصحيح واللائق أن يكون الله صادقا وكل إنسان كاذبا؟ أما يحق لنا أن نقول مع أحد القديسين القدامى : "لتكن أرادتك ولو هلكت أنا في سبيل ذلك؟"

وإذ نعترف بفشلنا الماضي فلنواجه بشجاعة مطالب المسيح منا ونسع، من الآن فصاعدا، أن نكون تلاميذ حقيقيين لربنا المجيد!

سيدي قدني إلى المدخل

المسن نفسي وفي قلبي افعل

قيودك حريّة وكلها أمل

أعني يا سيدي معك لأعمل

أعني سيدي لأطيع واحتمل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٢ ترك كل شيء

"فكذلك كل واحد منكم لا يترك جميع أمواله لا يقدر أن يكون لي تلميذا" (لوقا١٤: ٣٣).

أذا أراد أحدنا أن يكون تلميذا للرب يسوع فعليه أن يترك الكل. فكلمات المخلص هذه واضحة المعنى لا تقبل مواربة ولا تحويرا. ومهما كان اعتراضنا على هذا الطلب "المتطرف" ومهما ثرنا على هذه السياسة "المستحيلة" "غير الحكيمة"، تبقى الحقيقة ناصعة قاطعة، وهي أن كلمة الرب صريحة حتمية وهي تعني ما تقول: ولنلاحظ بادئ ذي بدء أنه يجب علينا أن نجابه هذه الحقائق الصادقة الهامة :

أ-أن يسوع لم يقدم هذا المطلب إلى نخبة مختارة من الخدام المسيحيين بل قال"كل واحد منكم .."

ب-ولم يقل إننا يجب أن نكون راغبين في أن نترك الكل بل قال "كل واحد منكم لا يترك ..."

ج-ولم يقل أننا يجب أن نترك جزءا من أموالنا، بل قال "كل واحد منكم لا يترك جميع أمواله ..."

د-ولم يقل بنوع من التلمذة المخففة التي تتيسر للإنسان الذي يتمسك بأمواله وكنوزه، بل قال "...لا يقدر أن يكون لي تلميذا ".

وفي الحقيقة يجب ألا ندهش لهذا المطلب الضروري الملح، كما لو كان المطلب الوحيد من نوعه في الكتاب المقدس كله.

ألم يقل الرب يسوع :"لا تكنزوا لكم كنوزا على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون. بل اكنزوا لكم كنوزا في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون "؟

أو كما قال وسلي بحق "قد حرّم الرب يسوع اكتناز الكنوز في الأرض كما حرّم الزنى والقتل. "

ألم يقل الرب أيضا: " بيعوا ما لكم وأعطوا صدقة" (لوقا١٢ : ٣٣)؟ ثم ألم يقل للشاب الغني : "بع كل مالك ووزع على الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني " (لوقا١٨ :٢٢)؟

فلو لم يكن يعني تماما ما قاله فماذا كان يعني أذن ؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أليس هذا ما فهمه المؤمنون في كنيسة العصر الأول حتى أننا نقرأ عنهم "والأملاك والمقتنيات كانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع كما يكون لكل واحد احتياج "(أعمال٢: ٤٥)؟ أو ليس هذا ما فعله كثيرون من قديسي الله على مر الأعوام فأطاعوا هذه الوصية بجملتها وتركوا كل شيء وتبعوا يسوع؟ .

هكذا فعل انطوني نورس غروفس وزوجته_ وهما من طلائع المرسلين إلى بغداد بالعراق _ إذ اقتنعا بأن عليهما أن لا يكنزا كنوزا على الأرض، بل أن يكرسا كل دخلهما الكبير جدا لخدمة الرب.

وهكذا فعل شارلي إستاد إذ صمم أن يقدم كل ما يملك للمسيح، وأن يغتنم الفرصة الذهبية التي فشل الشاب الغني في اغتنامها عندما عرضها عليه الرب. وقد عمل إستاد بالوصية حرفيا فوزع ألوفا من الدولارات لعمل الرب وأبقى ما يعادل ٩٥٨٨ دولارا لعروسه. ولم تكن هي أقل منه استعدادا للتضحية والبذل، فابتدرته بالسؤال قائلة: "شارلي! ماذا قال يسوع للشاب الغني؟ "

أجاب : قال له "بع كل ما لك ".

قالت : فلنبدأ أذا بتنفيذ وصايا الرب من وقت زفافنا. فكان أن قدما مالهما للإرساليات المسيحية.

وهذا هو روح التكريس الذي ملأ قلب جم اليوت فكتب في مذكرته يقول :"يا أبي السماوي اجعلني ضعيفا بحيث لا أستطيع أن أمسك بيديّ أي شيء زمني، واجعلني يا رب غير متمسك بحياتي ولا بصيتي ولا بممتلكاتي. يا أبي اجعلني افقد حبي لكل عزيز محبوب سواك. فكم مرة أرخيت قبضة يدي عن شيء لاربح شيئا أثمن منه تحقيقا لرغبة حسبتها بريئة. ومدّ يا رب يديّ عوضا عن ذلك لاقبل مسمار الجلجثة كما مد المسيح يديه، حتى أذا تركت الجميع أستطيع أن أنجو من كل ما يربطني ويقيدني. وكما أن ابنك المبارك أخلى نفسه وترك السماء، وهو المساوي لك، كذلك دعني أنا أيضا يا رب أن أتخلى عن كل ثمين مرخيا قبضتي عن كل ما أتمسك به. "

قد نظن أنه من المستحيل علينا أخذ كلمات الرب هذه حرفيا، وقد توحي إلينا قلوبنا أننا لو تركنا كل شيء نموت جوعا، وتحضنا على أن نذخر لمستقبلنا ومستقبل أولادنا وأعزائنا، ونتساءل: لو ترك كل مسيحي كل شيء فمن ينفق على عمل الرب؟ وأن لم يكن بعض المسيحيين أثرياء فكيف يتسنى للإنجيل أن يصل إلى الطبقات العليا من الناس؟ ونسترسل في الجدل والبحث لنقنع أنفسنا أن الرب يسوع لم يكن يعني ما قاله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي الواقع، أن إطاعة وصية الرب هي أحكم أمر، لأن النفس المطيعة له تحظى بالفرح الحقيقي. ويشهد الكتاب المقدس _ كما يشهد الاختبار _ أن الرب يسد أعواز كل من بذل لأجل المسيح وضحى، فالله يعتني، ولا شك، بكل من أطاعه ويهتم بأموره.

لا شك أن من يترك كل شيء ويتبع المسيح لن يصبح مسكينا يتضور جوعا ويتسكع في الشوارع منتظرا أن يعوله أخوته المسيحيون. بل يكون:

١-مجتهدا نشيطا يعمل بجد وهمة لسد مطاليب احتياجاته واحتياجات أسرته.

٢-ومقتصدا معتدلا فيعيش على المبادئ اقتصادية معتدلة ما أمكن بحيث يعطي كل ما يزيد عن حاجاته الضرورية لعمل الرب.

٣-وبعيد النظر فلا يجمع ثروة على الأرض بل يكنز كنوزا في السماء.

٤-وواثقا بالرب مسلما المستقبل بين يديه، فبدلا من أن يصرف شبابه وأفضل سني حياته في جمع ثروة تسد عوز شيخوخته، يقدم قوة الشباب وأفضل أيام العمر لخدمة المسيح ويثق به للمستقبل، مؤمنا بأنه إذ يطلب ملكوت الله وبره لن يكون في حاجة إلى طعام أو لباس لأن هذه كلها تزاد له (متى ٦ : ٣٣).

ثم أن لا يؤمن بادخّار القرش الأبيض لليوم الأسود وحجته في ذلك ما يأتي:

١- كيف يمكن أن نحتفظ بالمال ونذخره للمستقبل المجهول، في حين يمكننا أن نستعمله حاليا لخلاص النفوس؟ ليسأل هذا نفسه "من كان له معيشة العالم ونظر أخاه محتاجا وأغلق أحشاءه عنه فكيف تثبت محبة اله فيه " (يوحنا الأولى ٣: ١٧)؟

ثم تأملوا وصية الرب العظمى المهمة_ أن "تحب قريبك كنفسك " (لاويين ١٩ :١٨). فهل نتمم هذه الوصية أن نترك أقرباءنا يموتون جوعا، بينما نحن نأكل ويفضل عنا الخبز؟ هل استعين بواحد ممن اختبروا فرح عطية الله التي لا يعبر عنها وأسأله: "هل ترضى أن تستبدل بهذا الاختبار مائة عالم؟ " أذن علينا ألا نحرم الآخرين من الوسائط التي تمنحهم حياة التكريس وتعزية السماء.

٢- لو كنا نؤمن حقا أن المسيح آت ثانية لكرسنا أموالنا لخدمته. وألا تعرضت هذه الأموال لقبضة إبليس، وقد كان بالإمكان استعمالها لبركة الكثيرين.

٣- كيف نستطيع أن نصلي بضمائر مخلصة طالبين من الله أن يدبر المال اللازم لعمله، ونحن نأبى أن نستخدم أموالنا لهذا الغرض؟ فلو كرسنا كل مالنا لأجل المسيح لأنقذنا أنفسنا من الرياء في الصلاة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٤- كيف نقدر أن نعلم الآخرين مشورة الله، أن كانت هناك حقائق كهذه نقصرّ عن إطاعتها وتنفيذها؟ فأن حياتنا في مثل هذا التقصير تعطل شهادة أفواهنا.

٥- أن رجال العالم الماهرين يحتاطون للمستقبل.فسلوك كهذا يكون بالعيان لا بالإيمان. أما المسيحي فمدعو لحياة الاعتماد على الله. فأن كان ينصرف إلى جمع كنوز على الأرض، فكيف يختلف عن أهل العالم وطرقهم. ويتذرع هؤلاء بحجة ادخار المال لمستقبل عائلاتهم، خوفا من أن يصبحون شرا من غير المؤمنين. ويقتبسون عادة العددين التالين لتأييد هذا الرأي:

" .....لأنه لا ينبغي أن الأولاد يذخرون للوالدين بل الوالدون للأولاد " (٢كورنثوس١٢: ١٤).

"أن كان أحد لا يعتني بخاصته ولا سيما أهل بيته فقد أنكر الإيمان وهو شر من غير المؤمن" (١تيموثاوس ٥ : ٨).

ودراسة دقيقة لهذين العددين نتبين بأنهما يعالجان موضوع الحاجيات الضرورية اليومية، ولا يشيران إلى الضمانات المستقبلية.

ففي العدد الأول يستخدم بولس أسلوبا تهكميا تشبيهيا. فهو الأب وأهل كورنثوس المؤمنون أولاده. وهو لم يثقلهم ماليا، مع أنه كان يملك كل الحق في أن يفعل ذلك بصفته خادم وعبد للرب. وكان علاوة على ذلك، أباهم في الإيمان، والأباء عادة يذخرون لأجل الأولاد، لا الأولاد لأجل الوالدين. فالموضوع ليس موضوع اذخار الوالدين لمستقبل الأولاد، لأن الفصل بجملته يختص بسد حاجات بولس الحاضرة، لا بضروريات مستقبله التي قد تنشأ في ما بعد. وفي (١تيموثاوس ٥: ٨) يعالج الرسول موضوع العناية بالأرامل. وهو يشدد على أن أقرباءهن مسؤولون عن العناية بهن. فأن لم يكن لهن أهل، أو قصّر أهلهنّ في مسؤولياتهم نحوهنّ، فعلى الكنيسة المحلية أن تعتني بهؤلاء الأرامل المسيحيات. أذا ترى هنا أيضا أن الموضوع يختص بالاحتياجات الحاضرة، لا بضروريات المستقبل.

أن المثل الأعلى الذي يقدمه الله هو أن أعضاء جسد المسيح يجب أن يهتموا بالحاجات الضرورية الحاضرة لاخوتهم المؤمنين.

وقد شرح بولس الرسول هذا الأمر فبين أنه يقصد المشاركة والمساواة فقال "فأنه ليس لكي يكون للآخرين راحة ولكم ضيق بل بحسب المساواة. لكي تكون في هذا الوقت فضالتكم لأعوازهم كي تصير فضالتهم لأعوازهم حتى تحصل المساواة. " (٢كورنثوس ٨: ١٣ – ١٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عندما يقتنع المسيحي بوجوب الاذخار للمستقبل يواجه صعوبة تقدير الكمية التي سيحتاجها ومن ثم ينفق حياته في السعي لجمع ما قدره. وبهذا نفسه من فرصة تقديم أحسن ما عنده للرب يسوع المسيح وعندما يصل إلى نهاية حياته التي سبق أن أتلفها، يجد أنه أخطأ فلو كرس نفسه لخدمة المخلص لما احتاج شيئا لانه هو يسد كل حاجة.

ولو أخذ المسيحيين كلمات المسيح حرفيا لما كان هناك عجز ولا نقص في المال الازم لعمل الرب ،بل انتشر الإنجيل بقوة متزايدة إلى أبعد الحدود. ولو وجد أي تلميذ في حاجة لسرَّ تلاميذ المسيح الآخرين أن يشاركوه بما عندهم. ومن السخف القول بأنه لا بد من وجود مسيحيين أثرياء ليصل الإنجيل إلى الأثرياء في العالم. فأننا نقرأ أن بولس أوصل الإنجيل إلى بيت قيصر وهو سجين (فيلبي٤: ٢٢). فأن أطعنا الله نثق بأنه يرتب كل شيء.

أن مثال الرب يسوع قاطع ونهائي في هذا الأمر. لأن العبد ليس أفضل من سيده. فلا يليق بالعبد أن يسعى لكي يكون غنيا وعظيما ومكرما في هذا العالم الذي فيه عاش سيده فقيرا وضيعا محتقرا كان الفقر جزءا من آلام المسيح إذ افتقر من أجلنا كما أشار بولس الرسول في ٢ كورنثوس ٨: ٩ . ولكن الفقر لا يحتم علينا بطبيعة الحال أن نلبس الخرق البالية أو نعيش في الأقذار، وإنما يعني عدم وجود ذخيرة للمستقبل، كما يعني نبذ وسائل الرفاهية. وقد أشار أندرو موري إلى أن الفقر الذي عاش فيه الرب وتلاميذه كان أساس نجاحهم في إتمام عملهم. فمن أراد أن يربح إنسانا عليه أن ينـزل إليه كما فعل السامري الصالح. والمعروف أن معظم الناس، بل الأغلبية الساحقة منهم، فقراء.

يقول بعض الناس أن هناك ممتلكات مادية معينة ضرورية للحياة وهذه صحيح. ويقولون أن رجال الأعمال المسيحيين في الوقت الحاضر يحتاجون إلى رأس مال ليستطيعوا القيام بعملهم وهذا صحيح،

ويقول الناس أن ثمة مطالب مادية أخرى، مثل السيارة، يمكن أن تستخدم لمجد الله. وهذا أيضا صحيح.

لكن فيما عدا هذه الضروريات الجائزة، على المسيحي أن يعيش باقتصاد وتضحية لنشر الإنجيل وأن يكون شعاره كما قال غرو فز: " اعمل بقوة – استهلك قليلا-وأعط كثيرا- وكل ذلك لأجل المسيح ". فكل منا مسؤول أمام الله عن معنى: "ترك كل شيء" وليس لمؤمن أن يشرع لآخر، بل على كل أن يتصرف بحسب اختباره الخاص أمام الرب. فهذا أمر شخصي ذو علاقة فردية بين الإنسان وربه. فأن قاد الرب مؤمنا إلى نوع من التكريس غريب عن اختباره الخاص فليس له أن يتكبر لأن تضحياتنا كلها لا تحسب تضحيات في ضوء الجلجثة. وعلاوة على ذلك فنحن إنما نعطي الرب ما لا نستطيع أن نحتفظ به على

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أي حال وما قد فقدنا حبه والتعلق به. وما أجمل ما قاله جم اليوت في هذا الصدد "ليس غبيا من يعطي ما لا يستطيع أن يحتفظ به، ليربح ما لا يستطيع أن يفقده" .

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٣ عقبات في سبيل التلمذة

كل من صمم على اتباع المسيح عليه أن يتأكد بأنه لا بدَّ من وجود عقبات تعترض طريقه لتصده عن التقدم. وسوف تقوم أمامه فرص عديدة تدعوه للنكوص والرجوع. وسوف ترتفع أصوات قليلة تناديه أن يتخلف بضع خطوات عن طريق الصليب.

وقد اتضح هذا في قصة الثلاثة الذين أرادوا أن يكونوا تلاميذ للمسيح ولكنهم فضلوا أصواتا أخرى على صوت المسيح: "وفيما هم سائرون في الطريق قال له واحد يا سيد اتبعك أينما تمضي. فقال له يسوع للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار. و أما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه. وقال لأخر اتبعني. فقال يا سيد ائذن لي أن أمضي أولا وأدفن أبي. فقال يسوع دع الموتى يدفنون موتاهم وأما أنت فاذهب وناد بملكوت الله. وقال آخر أيضا اتبعك يا سيد ولكن ائذن لي أولا أن أودع الذين في بيتي. فقال له يسوع ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله" (لوقا ٩: ٥٧-٦٢).

ثلاثة أشخاص لم تذكر أسماؤهم قابلوا الرب يسوع وجها لوجه وشعروا بدافع داخلي يدعوهم لاتباعه ولكن شيئا ما حال دون تكريس نفوسهم تكريسا تاما للمسيح.

"المستعجل جدا "

لندع الرجل الأول " المستعجل جدا ". لقد أبدى هذا حماسة بالغة لاتباع يسوع، أينما ذهب. قال: "يا سيد اتبعك أينما تمضي ". أني مستعد أن أدفع الثمن مهما بلغ، وأن احمل الصليب مهما ثقل وأن أسير في طريقك مهما وعر.

ولكن السيد يجيبه بطريقة تبدو تحديا لرغبته الملحة فيقول له : " للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار. و أما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه". وهذا أنسب جواب لذلك السائل، فكأن المسيح يقول له:" أنت تعلن رغبتك في اتباعي أينما أمضي فهل ترضى بأن تستغني عن وسائل الراحة المادية في الحياة؟ أن للثعالب وسائل للراحة في هذا العالم أكثر مما لي. أن للطيور أعشاشا، تستطيع أن تدعوها بيوتا وملاجئ لها، أما أنا فلا بيت لي ولا مأوى. أتنقل من مكان إلى أخر بلا مسكن في عالم صنعته يداي، فهل ترضى أن تضحي بأمن البيت وراحته في سبيل اتباعي؟ هل ترضى أن تضحي بوسائل الراحة المشروعة في الحياة لتخدمني بكل ولاء؟

ويبدو أن الرجل لم يرضى بذلك، والكتاب المقدس لا يذكره ثانية، فقد كان حبه للراحة الأرضية، أفضل لديه من ولائه وتكريسه للمسيح!.

" المبطئ جدا "

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولندع الرجل الثاني "المبطئ جدا" نلاحظ أن هذا لم يتطوّع كما تطوع الرجل الأول، بل أن المخلص هو الذي دعاه لاتباعه. ولم يكن جوابه رفضا صريحا، بل الظاهر كان أمامه شيء أكثر أهمية. خطيته العظمى : أنه وضع مطالبه قبل مطالب المسيح. ونلاحظ ذلك من جوابه: " يا سيد ائذن لي أن امضي أولا وأدفن أبي. "

من الضروري أن يحترم الابن أباه ويكرمه، ومن الواجب أيضا أن يدفنه عندما يموت بكل احترام وتكريم. ولكنَّ هذه المجاملات الشرعية تصبح خطية شنيعة، أذا ما حالت دون اتباع المسيح. فهذا الرجل ينكشف طموحه ويعرف على حقيقته عندما يجيب المسيح: "يا سيد ...لي أولا ...." أما باقي كلامه فكان ثورية لاعطاء النفس المكان الأول.

يظهر أن ذلك الرجل لم يدرك أن قوله " يا سيد ... لي ... أولا ". أمر مضحك، مستحيل. فأن كان المسيح سيدا فيجب أن يكون أولا. وعندما يضع الإنسان نفسه أولا ويتوجها على العرش، يضيع سلطان المسيح وسيادته. " المبطئ جدا " كان له عمل يتممه، وجعل لهذا العمل المكان الأول. لذلك كان من اللائق أن يقول له المسيح " دع الموتى يدفنون موتاهم، وأما أنت فاذهب وناد بملكوت الله ". ويمكننا أن نوضح كلماته هكذا: "توجد أشياء يستطيع أن يقوم بها الموتى روحيا،كما يقوم بها المؤمنون. إنما توجد أشياء أخرى لا يستطيع أن يقوم بها سوى المؤمن فلا تضيّع حياتك في عمل شيء يستطيع أن يقوم به سواك من غير المؤمنين. دع الموتى روحيا يدفنون موتاهم جسديا، أما أنت فكن رجلا لا يستغنى عنه في عمل ملكوت الله. فاجعل هدفك الأسمى في الحياة أن يكون نشر ملكوتي على الأرض ".

ويبدو أن هذا الثمن كان أعظم من أن يدفعه "السيد البطيء جدا ". ولذلك لا نسمع له ذكرا في التاريخ فيما بعد. وأن كان الرجل الأول قد أظهر أن وسائل الراحة المادية قد تكون عقبة في سبيل التلمذة، فأن الرجل الثاني أظهر أن العمل، أو المهنة، قد يكونا عقبة أذا احتلا المكان الأول، أو صارا الهدف الرئيسي في حياة المسيحي الحقيقي. ليس في الأعمال الدنيوية خطر أو خطأ، فأن الله قد رتب أن يعمل الإنسان ليعول نفسه ويدبر حاجات عائلته. ولكن حياة التلمذة الحقة تتطلب أن نضع ملكوت الله وبره أولا، وتتطلب أن لا يضيع المؤمن حياته في عمل ما يستطيع الإنسان العادي غير المؤمن وغير المتجدد أن يفعل مثله، أن لم يكن أفضل منه. وأن الهدف من العمل هو مجرد توفير ضروريات المعيشة بينما دعوة المؤمن الرئيسية وشغله الشاغل هو المناداة بملكوت الله.

" المتردد جدا "

أما الرجل الثالث فندعوه " المتردد جدا ". وهو يشبه الأول إذ تطوّع لاتباع الرب، وهو يشبه الثاني في استعماله الكلمات نفسه " يا سيد ...لي ..أولا" إذ قال "اتبعك يا سيد ولكن ائذن لي أولا أن أودع الذين في بيتي".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ونسلم مرة أخرى أنه لا يوجد خطأ أساسي في هذا الطلب بحد ذاته، فليس في إظهار الاهتمام بأحد أقربائنا أو في مجاملة أحبائنا عند وداعهم أي شيء يناقض وصايا الله. فما هي أذن نقطة الضعف وموطن الخطأ في تصرف هذا الرجل؟ خطؤه أنه سمح للعلاقات الطبيعية الودية أن تأخذ مكان الصدارة وتتقدم على علاقته بالمسيح.

ولذلك يقول له المسيح بنظر ثاقب: "ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله ". وكأن المسيح يقول له: "لا أريد تلاميذ مسترخين مدللين، بل أناس حازمين، جديين، يعطونني المكان الأول في حياتهم ويحسبون علاقاتهم بي أفضل من علاقاتهم العائلية الأخرى".

ولا شك أن "المتردد جدا" ترك يسوع ومضى حزينا في الطريق.فأن طموحه الشديد بأن يكون تلميذا للمسيح قد تحطم على الصخرة العلاقات العائلية. ربما كانت أمه تبكي وتنتحب وتقول له: "أنك تكسر قلب أمك أن تركتني وذهبت إلى حقل خدمة الرب. لا نعلم ذلك على وجه التحديد، إنما كل ما نعلمه هو أن الكتاب المقدس لم يذكر اسم هذا المتردد، الذي نكص وعاد على أعقابه ففقد بذلك أعظم فرصة في حياته، واستحق الحكم: "لا يصلح لملكوت الله "

توجد أذن ثلاث عقبات رئيسية في سبيل التلمذة الحقة، يوضحها هؤلاء الرجال الثلاثة الذين لم يكونوا مستعدين للسير كل الطريق مع الرب يسوع.

السيد المستعجل جدا_أيثار وسائل الراحة الأرضية.

السيد المبطئ جدا_تفضيل العمل أو المهنة.

السيد المتردد جدا_ الميل إلى العلاقات العائلية.

ولا يزال الرب يسوع يدعو، كما دعا من قبل، اتباعا من الأبطال المضحين غير المتردد.

وما زالت العقبات وسبل التهرب ميسورة تعرض نفسها بعبارات مغرية قائلة "أنقذ نفسك! حاشاك! لا يكون لك هذا".

وما أقل الذين يقبلون تلبية النداء ويختارون المسيح أسنى نصيب!

قابلا حمل صليبي اتبع الفادي الأمين

راضيا إنكار ذاتي وارتدا العار المهين

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٤ التلاميذ هم وكلاء

روى الرب مثل وكيل الظلم (لوقا١٦ :١-٣١) للتلاميذ، وفيه بيَّن لهم المبادئ التي تنطبق على التلاميذ في كل العصور. أليس التلاميذ وكلاء عهد الرب إليهم العناية بماله ومصالحه هنا على الأرض؟

وهذا المثل عسر الفهم ويبدو في الظاهر أنه يمتدح الخداع والالتواء. لكن أذا فهم على حقيقته فهو مليء بتعاليم ذات أهمية كبرى جدا.

وقصة هذا المثل تتلخص في أن رجلا ثريا أستأجر وكيلا عهد إليه بالأشراف على أعماله. وبعد مضي مدة من الزمن عرف السيد أن وكيله كان يبذر أمواله فاستدعاه في الحال وطلب منه أن يقدم حساب وكالته، مع تدقيق كامل في دفاتره، وأعطاه إنذارا بإنهاء خدمته وأدرك الوكيل أن مستقبله كئيب مظلم. فقد كان متقدما في السن بحيث لا يستطيع أن يقوم بعمل يدوي متعب، وكان خجولا يستحي بأن يستعطي. وسرعان ما خطر له خاطر يضمن له أصدقاء في أيام المحنة القادمة. فذهب إلى واحد من مديوني سيده وسأله: "كم عليك لسيدي" ؟ فأجاب: "مئة بث زيت " أي ما يعادل ثلاثة آلاف لتر من الزيت. قال الوكيل: "ادفع ما يعادل النصف ونضبط الحساب ".ثم مضى إلى مديون آخر من مديوني سيده وسأله السؤال نفسه : " كم عليك لسيدي" فأجاب: "مئة كرّ قمح " أي ما يعادل ثمانية وعشرين ألف كيلو غرام من القمح فقال له ادفع "ثمانين كرّ قمح "_ أي ما يعادل أثنين وعشرين ألف كيلو غرام من القمح _ "ونسدِّد الحساب "

وأغرب من تصرف هذا الوكيل غير الأمين التعليق الذي يليه: فمدح السيد وكيل الظلم إذ بحكمة فعل. لأن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور في جيلهم" (لوقا١٦ :٨).

كيف نفهم نحن هذا المديح الذي يبدو وكأنه يشجع الخداع والخيانة في المعاملات؟

هناك أمر مؤكد لا شك فيه وهو أن سيد وكيل الظلم وسيدنا المبارك لم يمتدحا هذا الخداع وعدم الأمانة. بل أن عدم الأمانة هي التي سببت، بالدرجة الأولى، طرده من العمل.وهل يمكن أن نجد شخصا مستقيما يشجع على الغش أو يمتدح الخيانة؟ فمهما حوى هذا المثل من تعاليم فليس فيه أية إشارة تبرر الاختلاس أو السرقة على أية حال من الأحوال.

أنما هناك شيء واحد يستحق أن يمتدح عليه وكيل الظلم وهو تخطيطه أو تدبيره للمستقبل. فقد اتخذ خطوات ليؤمن لنفسه أصدقاء بعد انتهاء وكالته. لقد عمل للمستقبل لا للحاضر.

هذه هي النقطة المركزية في المثل: أن أهل العالم يتخذون خطوات جديدة لتأمين مستقبلهم _ أي زمن شيخوختهم وأعوام تقاعدهم. فهم يعملون بكل جد واجتهاد ليضمنوا لأنفسهم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

راحة، عندما لا يستطيعون العمل والربح وهم لا يتركون سبيلا ولا بابا إلا ويطرقونه ليحصلوا على ضمان اجتماعي.

من هنا نقول أن غير المخلصين أحكم من المسيحيين. أما السبب في ذلك فلأن مستقبل المسيحي هو في السماء وليس على هذه الأرض. هذا هو بيت القصيد. فأن مستقبل غير المؤمن ينحصر في الوقت الذي يقع بين حاضره والقبر. أما مستقبل المؤمن فهو الأبدية التي تقضى مع المسيح.

ويعلمنا هذا المثل أن غير المتجددين هم أحكم وأنشط في الاستعداد لمستقبلهم على الأرض من المسيحيين في الاستعداد لمستقبلهم في السماء.

وفي هذه المناسبة يقدم لنا الرب يسوع التطبيق العملي لهذا المثل فيقول: "وأنا أقول لكم اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم حتى أذا فنيتم يقبلونكم في المظال الأبدية " ويعني بمال الظلم هنا الثروة والممتلكات الدنيوية، فهذه تمكننا أن نستخدمها لربح النفوس للمسيح. والنفوس التي نربحها بواسطة أمانتنا في استعمال المال تسمى في المثل "أصدقاء ". وسيأتي يوم يدركنا الموت أو نخطف في السحب لملاقاة الرب في الهواء، الأمر الذي سيتم سواء كنا راقدين أم أحياء، ويكون أن "الأصدقاء " الذين ربحناهم بحكمتنا في استعمال أموالنا يكونون معنا في المظال الأبدية.

بهذه الطريقة يخطط الوكلاء "الحكماء " للمستقبل _لا بأنفاق حياتهم في السعي الباطل للحصول على ضمانات في الأرض، بل في السعي النشيط المتحمس للحصول على أصدقاء في السماء، أصدقاء ربحناهم بأموالنا. فعندما يتحول المال إلى كتب مقدسة وأناجيل وأجزاء من الكتاب المقدس ونبذ روحية ومطبوعات دينية أخرى،وعندما ينفق على خدَّام المسيح والكلمة من مرسلين وغيرهم، أو ينفق لتمويل برامج الإذاعات المسيحية وسائر النشاطات المسيحية الأخرى الجدير بالتشجيع، وبعبارة مختصرة: عندما يستخدم المال لنشر الإنجيل في العالم، عندئذ يتحول المال إلى أصدقاء يرحبون بنا في السماء. فالمال الذي ينفق على عمل الرب في هذا العالم هو نفسه المال الذي يكنـز في السماء.

عندما يرى المؤمن أمواله وممتلكاته الزمنية وقد استخدمت لخلاص النفوس الثمينة، يفقد محبته للأشياء المادية وتضيع لذته في الترف والثروة والمظاهر المادية الجذابة، فلا يعود يستسيغها ولا يحبذها، ويشتاق إلى أن يرى مال الظلم يتحول بكيمياء إلهية إلى عبّاد للحمل يسجدون له إلى أبد الآبدين. وعند ذلك تستأ سره فكرة القيام بعمل في حياة البشر يؤول إلى مجد دائم لله وسعادة مقيمة له ولشعب الله. وكل ما في العالم من ماس وجواهر ولآلئ، وودائع في البنوك، وبوليصات التأمين، وقصور ويخوت وسيارات فاخرة، تصبح في عينيه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"مال الظلم " أن استخدمها المرء لنفسه وحسب، فلا فائدة منها، أما أن أنفقت لأجل المسيح تحوّلت إلى غنائم وأرباح تبقى إلى الأبد.

والطريق التي بها نستخدم أموالنا وممتلكاتنا، والمدى الذي به نتمسك ونتعلق بها هو محك أخلاقنا. وقد أكد المسيح ذلك في العدد العاشر بقوله:"الأمين في القليل أمين أيضا في الكثير. والظالم في القليل ظالم أيضا في الكثير".

و"القليل" المذكور في هذا العدد هو وكالتنا في الأشياء المادية. فالرجل الأمين هو الذي يستخدمها لمجد الله وبركة أخوته. و"الظالم" هو الذي يستخدمها لراحته الشخصية ولتنعمه الذاتي وتمتعه الأناني. فأذا كان المرء غير أمين ولا يمكن أن يعهد إليه بالقليل أي بالأشياء المادية، فكيف يمكن أن يعهد إليه بالكثير أي بالأشياء الروحية؟ وإن كان غير أمين في مال الظلم، فكيف ننتظر منه أن يكون أمينا كخادم للمسيح وكوكيل سرائر الله (كورنثوس الأولى ٤ :١)؟ ويشدد المخلص على هذا بشكل أكثر فيقول :"أن لم تكونوا أمناء في مال الظلم فمن يأتمنك على الحق " (١١).

الغني الحقيقي ليس هو في الكنوز الأرضية، لأن قيمتها محدودة ووقتية. لكن الكنوز الروحية هي الغني الحقيقي لأن قيمتها ل يمكن أن تقاس أو تحد. وأذا لم يكن الإنسان أمينا في استعمال الأشياء المادية، فهل يقدر أب يكون أمينا في الأمور الروحية؟

ثم يخلص المسيح في مثله إلى القول: "أن لم تكونوا أمناء في ما هو للغير فمن يعطيكم ما هو لكم" (١٢).

أن مقتنياتنا المادية ليست لنا، بل هي أمانة من الله، وكل ما نملكه ليس ألا وكالة مقدسة يأتمننا لله عليها. وأما ملكنا الحقيقي فهو ما نبذله من جهود لنكون أمناء في وكالتنا في سبيل المكافأة التي سنحصل عليها نتيجة لأمانتنا في الديار الأبدية. فأن لم نكن أمناء في التصرف بمال الله، فلا نقدر أن نتفهم حقائق كلمة الله العميقة، ولا يجوز أن ننتظر المجازاة في الحياة الأبدية، وأن كانت الحياة الأبدية نفسها من نصيبنا.

وبعد ذلك نصل إلى الذروة إذ يلخص المسيح التعليم الذي ينطوي عليه المثل قائلا: "لا يقدر خادم أن يخدم سيدين لأنه أما أن يبغض الواحد ويحب الآخر. أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال".

لا يمكن أن يكون هناك ولاء منقسم، فالتلميذ لا يستطيع أن يخدم معلّمين، والوكيل أما أن يحب الله أو المال. فأن أحب المال فقد ابغض الله.

واذكر، يا أخي، أن هذا الكلام موجّه للتلاميذ، لا لغير المخلّصين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٥ الغيرة

يعذر التلميذ الذي لا يملك قدرة عقلية فائقة، ويعذر التلميذ الذي لم يتوفر لديه قوة جسمانية فذة. ولكن لا يعذر التلميذ يفتقر إلى الغيرة. ألا يقاصص من لم يضرم قلبه بحماس روحي.

أليس المسيحيون اتباع ذاك الذي قال: "غيرة بيتك أكلتني " (يوحنا ٢: ١٧)؟ لقد كان مخلصا متقدا غيرة لله ولجميع ما يختص بالله. فكيف يرضى لذاته باتباع فاترين؟

عاش المسيح حياة ضغط روحي شديد. وهذا ما يشير إليه كلماته "لي صبغة اصطبغها وكيف انحصر حتى تكمل" (لوقا١٢: ٥٠)، كما تشير إليه أيضا عبارته المشهورة: "ينبغي أن اعمل أعمال الذي أرسلني ما دام نهار، يأتي ليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل" (يوحنا٩: ٤).

وشهد الرب لغيرة يوحنا المعمدان بقوله: "كان هو السراج الموقد المنير" (يوحنا ٥: ٣٥).

وكان بولس الرسول غيورا جدا، وقد حاول أحدهم أن يصف غيرة حياته في المقطع التالي :

"أمامنا رجل لا يهتم بجمع زمرة من الأصدقاء، أو ثروة مادية، لا قيمة عنده للأشياء العالمية، عاش بلا هم في الحياة وبلا خوف من الموت. رجل لا يسعى لمنصب ولا يتحمس لبلد ولا يسعى إلى تحين حالته. همّه الأوحد إنجيل المسيح. رجل له غرض واحد هو مجد الله، حسبه الناس غبيا، فرضي بذلك لأجل المسيح، حسبوه متعصبا مهيجا للفتن فلم يعترض على أن يلقيه الناس بما شاؤا...وأن دعوه تاجرا، أو رب بيت، أو مواطنا، أو صاحب ثروة، أو رجل علم، أو رجل عالم، أو حتى صاحب ذوق سليم، فلا يؤثر أحدهم على سجاياه. عليه أن يتكلم أو يموت، ولن يحجم عن الكلام حتى أذا أدى به ذلك إلى الموت. لم يعبأ بالراحة بل راح يجوب البر والبحر فوق الصخور، وفي برار مجهولة لم يسلكها قبله إنسان، وهو ينادي بصوت عال لا يسكت، ولا ينثني عن عزمه. في السجن يرفع صوته، وفي عواصف المحيط لا يهدأ، وقدام المجامع الرهيبة المفزعة وعروش الملوك يشهد للحق. لم يستطع أحد أن يخمد صوته ألا الموت بل حتى في ساعة الموت، وقبل أن تفصل السكين رأسه عن جسمه، نسمعه يتكلم، ويصلي، ويشهد، ويعترف، ويتوسل، ويناضل وأخيرا يبارك الشعب القساة."

وآخرون من رجال الله تذرعوا بهذه الغيرة الملتهبة نفسها لارضاء الله. فقد كتب شارلي إستاد ذات مرة: "يريد بعضهم أن يعيشوا داخل الكنيسة يسمعون صوتها ويقرعون جرسها. أما أنا فأريد أن اركض لانقذ إنسانا على بعد متر من جهنم".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وبهذه المناسبة نذكر، عوضا، أن الذي قاد إستاد إلى تكريس تام للمسيح كان مقالا كتبه ملحد هذا نصه: "لو كنت أؤمن حقا وعن يقين، بما يؤمن به ملايين المسيحيين القائلين بأن معرفة الدين وتطبيقه في هذه الحياة يقرران المصير في الحياة الأخرى، لو كنت أؤمن بهذا لجعلت الدين كل شيء في حياتي. ولحسبت كل تمتع دنيوي نفاية، وكل الهموم الأرضية حماقة وكل الأفكار الدنيوية والمشاعر العالمية باطلا، لكنت اجعل الدين فكري الأول عندما استيقظ، وآخر صورة ترتسم أمامي قبل أن استغرق في النوم واستسلم للاشعور، وكنت اعمل في قضية الدين وحدها، ولا اهتم بعد ألا بالأبدية وحسب. وكنت أقدر أن ربح نفس واحدة للمسيح يعادل حياة كاملة من الألم. وما كانت تعطل يدي أو تقفل فمي عواقب أرضية، فأن الأرض بأفراحها وأحزانها لا أعيرها لحظة من أفكاري بل أسعى إلى الأبدية وحدها وانظر إلى النفوس الخالدة حولي وقد أوشكت على أبدية سعادة أو أبدية شقاء! كنت اذهب إلى العالم واكرز في وقت مناسب وغير مناسب متخذا آية موضوعي: "ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟ "

كان جون وسلي إنسانا غيورا وقد قال مرة: "أعطني مائة شخص يحبون الله بكل قلوبهم، ولا يخافون سوى الخطية، وأنا أهز بهم العالم".

وكان جم اليوت _ شهيد اكوادور _ شعلة من نار لأجل المسيح يسوع. كان في يوم من الأيام يتأمل هذه العبارة: "الصانع خدامه نارا ملتهبة" (عبرانيين١: ٧) فكتب في مذكرته يقول: " هل أنا ملتهب؟ نجني يا إلهي من أن أكون فتيلة لا تشتعل، امنحني أن أتشبع وأمتلئ بزيت الروح حتى أستطيع أن أكون لهيبا. ولكن اللهيب وقتي قصير العمر، فهل تستطيعين يا نفسي أن تكوني زائلة قصيرة العمر في غيرتك؟ وبما أن روح ذلك العظيم الذي عاش حياة قصيرة أكلته خلالها غيرة بيت الله يسكن فيّ فلا بد أن تجعلني يا رب لهيبا لك ونارا متقدة. "

وهذا السطر الأخير مقتبس من قصيدة تتميز بالغيرة والاضطرام كتبتها أمي كار ميكل. ولا عجب أن استمد جم اليوت إلهاما عظيما من هذه القصيدة:

نجني يا رب، نجني أنا عبدك حررني

نجني من أن التمس التهرب في حياتي

نجني من الخوف الذي يخشى الطموح

نجني من الرعب الذي يتهيب التسلق

نجني من النفس الناعمة كالحرير

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

واجعلني جنديا شجاعا جديرا باتباعك أيها القائد.

نجني من اختبار الهنات الهينات

نجني من الاستسلام والتسليم للضعفات

فليس هذا هو الحصن المطلوب

وليس هذا هو الروح الموهوب

لمن يسير في طريق المصلوب

فمن هذا نجني يا حمل الله الحبيب

امنحني المحبة التي تقودني في الطريق

امنحني الإيمان الذي لا يخشى الضيق

امنحني الرجاء الذي لا يخشى الفشل

امنحني الحماس الذي يضرم في نار العمل

حتى لا أكون قطعة طين باردة خامدة

بل اجعلني يا رب لهيبا لك ونارا متقدة

عار الكنيسة في القرن العشرين هو أنها سمحت لأتباع المذهب المادي وانصار البدع المستحدثة أن يكون لهم غيرة أكثر من المسيحيين. ألا نخجل نحن بصفتنا مسيحيين عندما نذكر أن لينين وسبعة عشر من اتباعه بدأوا يهاجمون العالم عام ١٩٠٤ حتى بلغ عددهم أربعين ألفا عام ١٩١٨ وقد استطاعوا أن يملكوا زمام مائة وستين مليونا، ثم تضاعف عددهم حتى أصبح يضم نحو ثلث سكان العالم في هذه الأيام؟ ومهما خجلنا من كتاباتهم وادعاءاتهم غير أننا لا نستطيع ألا أن نقدر حماسهم.

كم من المسيحيين شعروا بالخجل والصغر عندما قرأ بلي جراهم رسالة أرسلها شاب إلى خطيبته يشرح لها سبب إرغامه على فسخ الخطبة_ وهذا نص الرسالة:

نحن نتزايد بنسبة مدهشة جدا. أننا نلقى حتفنا بالرصاص، ونشنق ونسجن، ونطرد من وظائفنا، ونلاقي كل عذاب وتنكيل.. أننا نعيش في السجون المظلمة، وفي الفقر المدقع. ونقدم كل مبلغ نربحه، مما يزيد عن حاجاتنا الضرورية للحزب الذي ننتمي إليه. فأننا لا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نذهب إلى السينما، ولا إلى الملاهي، ولا إلى الحفلات، ولا نبني القصور، ولا نقتني السيارات الفخمة، لنوفر كل ما نستطيع أن نوفره لنشر مبدئنا. وحياتنا كلها تتجه إلى هدف واحد، هو نشر مبدئنا. هذا المبدأ هو حياتي، وعملي، وديني، وهوايتي، هو خطيبتي، وزوجتي، وسيدتي، وطعامي، وشرابي. لأجل هذا المبدأ اعمل في النهار، وبه أحلم في الليل. وهو مبدأ يملك كل حواسي، ينمو ولا يضعف بمرور الزمن. لهذا لا احتفظ بصداقة، ولا علاقة حب، ولا حديث لا علاقة له بهذه القوة الدافعة المسيطرة على حياتي. وتقديري للناس والكتب والأفكار والأعمال أنما يقاس بمقدار أثرها في خدمة هذا المبدأ ونشره. وأني على استعداد لأن اذهب في سبيل هذا المبدأ إلى السجن بل إلى الإعدام. "

فأن كان"أهل العالم " يكرسون أنفسهم لقضيتهم إلى هذا الحد، فكم بالأحرى على المسيحيين أن يكرسوا أنفسهم بل أن يسكبوها في ولاء تام مملوء بالحب والفرح لسيدهم المجيد. حقا، أذا كان الرب يسوع يستحق شيئا فهو يستحق كل شيء. أو كما قال فندلي "أن كان الإيمان المسيحي يستحق أن نؤمن به إطلاقا فهو يستحق أن نؤمن به بكل شجاعة وبطولة."

وقال جايمس ديني:"أن كان الله حقا قد أعلن للعالم خلاصه في المسيح، فمن واجب كل مسيحي أن يرفض كل رأي وكل نظرية تنكر هذا الحقيقة أو تحط من قدرها."

أن الله يريد أناسا يضعون أنفسهم تماما تحت آمرة الروح القدس وقيادته. قد يظن بعض الناس أنهم قد امتلأوا سلافة أو سكروا بالخمر، والبعض الآخر يعرفون أنهم مسوقون إلى الله بعطش شديد لا يروي وبحماس متقد لا يطفأ.

فكل من يريد أن يكون تلميذا للمسيح عليه أن يملأ قلبه بغيرة وقادة، وأن يصبر ليتم في حياته الوصف الذي ذكره الأسقف رايل في كتابه المشهور" المسيحية العملية".

"يكرس الرجل المتدين الغيور نفسه لأمر واحد. فلا يكتفي بأن يقال أنه غيور، محب، لا يهادن، دقيق، كلي التكريس حار في الروح، بل ليس أمام ناظريه ألا شخص واحد، ثم أنه يهتم بشيء واحد، ويستغرق وقته شيء واحد، وهذا الشيء الواحد هو إرضاء الله_ فسواء عاش أو مات، وسواء صح أو مرض، وسواء اغتنى أو افتقر، وسواء أرضى الناس أو أغضبهم، وسواء أصابه مدح أو ذم، وسواء كرم أو أهين، فلا يهم الرجل الغيور شيء من كل هذا. فأن احترق وفني فهو قانع راض، شاعر أنه مصباح قد صنع ليحترق، وأن فني باحتراقه فإنما هو يتمم العمل الذي للأجله أوجد الله. وأن لم يستطع أن يبشر، أو يعمل، أو يعطي، فهو يصرخ وينتحب ويصلي. أجل، وأن كان فقيرا معدما، أو مريضا ملازما للفراش فهو، حتى في هذه الحالات، يعرقل دواليب الخطية، وذلك بصلواته المستمرة ضد الخطية. وأذا لم يستطع أن يحارب في الوادي مع يشوع، فسيعمل عمل موسى وهرون وحور على الجبل (خروج١٧ : ٩-١٣) وأن كف هو نفسه عن العمل فهو لا يسكت ولا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يدع الرب يسكت، حتى تأتي المعونة من باب آخر، ويتم العمل بشخص آخر. هذا ما اقصده عندما أتكلم عن الغيرة في الدين."

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٦ الإيمان

تتوقف التلمذة على الإيمان الصادق العميق بالله. فمن أراد أن يقوم بأعمال عظيمة جبارة لله عليه أن يثق فيه ثقة تامة.فأن "كل رجال الله العظام كانوا دائما وأبدا أناسا ضعفاء قاموا بأعمال عظيمة لله لأنهم اعتمدوا على الله المساند لهم، كما قال هدسون تيلر.

يؤسس الإيمان الحقيقي دائما على وعد من مواعيد الله أو على فقرة من الكتاب المقدس. هذا أمر على جانب كبير من الأهمية، فالمؤمن يقرأ أو يسمع وعدا ما من الله، فيأخذ الروح القدس ذلك الوعد ويطبقه في قلبه وضميره، فيدرك المسيحي أن الله قد كلمه مباشرة. وبثقة تامة في الذي وعد وهو أهل لكل ثقة، يحسب المؤمن أن الوعد مؤكد ومضمون كما لو كان قد تم فعلا، ولو أنه يبدو مستحيلا من وجهة النظر الطبيعية.

ولعلّ المؤمن يتأثر بوصية وليس بوعد ولا فرق بين الحالتين. فأن كان الله يأمر، فهو يمكّننا من إتمام الأمر. فأذا أمر بطرس أن يمشي على الماء فلبطرس أن يتأكد من نوال القوة التي يحتاج إليها لذلك (متى١٤: ١٨). وهكذا هي حالنا فأذا أمرنا أن نكرز بالإنجيل للخليقة كلها فلنا أن نتأكد من نوال النعمة التي نحتاج إليها لذلك.

والإيمان لا يتمم عمله في دائرة الممكن، فلا مجد لله في إتمام ما يمكن إتمامه بشريا. إنما الإيمان يبدأ حيث تنتهي قوة الإنسان أو كما قال جورج مولر "أن دائرة الإيمان تبدأ حيث تنتهي الممكنات وحيث يفشل العيان والحس " يقول الإيمان "أستطيع أن أتمم كل مستحيل". قال ماكنتوش: "الإيمان ينـزل الله إلى دائرة العمل، ولذلك لا يصعب عليه شيء، لا بل هو يهزأ بالمستحيلات. يرى الإيمان أن الله يحل كل مشكل وكل صعوبة، أنه يضع كل أمر أمام الله فلا يهم الإيمان في كثير أو قليل أن كان المطلوب ستمائة ألف ليرة أو ستمائة مليون. فأنه يعرف أن الله قادر على كل شيء وهو يسد كل اعوازنا. أما عدم الإيمان فيسأل: كيف يمكن هذا وكيف يمكن ذاك؟ هو مملوء تساؤلات. أما الإيمان فله الجواب الأعظم الأوحد الألف كيف وكيف، وذلك الجواب هو الله ".

يستحيل بشريا، أن ينجب إبراهيم وسارة ابنا، لكن الله وعد، ويستحيل عليه_بالنسبة لإبراهيم_ أن يكذب. "فهو على خلاف الرجاء آمن على الرجاء لكي يصير أبا لأمم كثيرة كما قيل هكذا يكون نسلك. وإذ لم يكن ضعيفا في الإيمان فلم يعتبر جسده وهو قد صار مماتا إذ كان ابن نحو مئة سنة ولا مماتية مستودع سارة. ولا بعدم إيمان ارتاب في وعد الله بل تقوى بالإيمان معطيا مجدا لله . وتيقن أن ما وعد به هو قادر أن يفعله أيضا".

أن الإيمان القوي، يرى الوعد، ويتطلع إلى الله وحده ويهزأ بالصعوبات، ويصيح قائلا "لا بد أن يتم ".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إلهنا إله في أجراء المستحيلات (لوقا١: ٣٧) لأنه "هل يستحيل على الرب شيء " (تكوين ١٨: ١٤) كلا! بل أن "غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله".

يتمسك الإيمان بالوعد ويقول "كل شيء مستطاع للمؤمن" (مرقس ٩: ٢٣) ويهتف مع بولس قائلا: "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني" (فيلبي٤: ١٣).

"الشك يرى الصعوبات، أما الإيمان فيرى الطريق: الشك يحدق بالليل، أما الإيمان فيرى النهار، الشك يخاف أن يخطو خطوة، أما الإيمان فيحلّق في الأعالي، الشك يتساءل: من يصدق هذا؟ فيجيب الإيمان: أنا."

ولأن الإيمان يعني خرق الأنظمة الطبيعية وتصديق الله لذلك يبدو غير معقول. ليس من المعقول أن يخرج إبراهيم وهو لا يعلم أين يتوجه لكنه صدق وعد الله وأطاع أمره. وحسبه هذا (عبرانيين١١ :٨). وليس من الذكاء أن يهجم يشوع على أريحا بدون أسلحة قتالة (يشوع ٦: ١-٢٠). فأهل العالم يضحكون على مثل هذه المغامرات الجنونية، لكنها أثبتت معقوليتها وتممت مأموريتها.

والحق يقال أن الإيمان هو عين المعقول. أليس من الصواب أن يثق المخلوق في خالقه؟ هل من الجنون أن نؤمن بمن لا يمكن أن يكذب أو يتخلى أو يخدع؟ الثقة في الله هي الأمر المعقول، المنطقي، المقبول الذي يمكن أن يفعله الإنسان. فهو ليس قفزة في الظلام بل أنه يتطلب أقوى تأكيد وأعظم برهان، فيجد هذا التأكيد وهذا البرهان في كلمة الله التي لا تسقط. وما أحد وضع ثقته في الله وخاب قط، ولن يخيب أحد يفعل ذلك فالإيمان بالله لا تحدق به آية مخاطرات على الإطلاق.

الإيمان يمجد الله، ويضعه في مكانه الصحيح، لأنه أهل للثقة التامة دون سواه.أما عدم الإيمان فيهين الله، إذ يتهمه بالكذب (١يوحنا٥ : ١٠) ويحد الإله القدوس(مزمور٧٨: ٤١) والإيمان يضع الإنسان أيضا في مكانه الصحيح كمعتمد على الله متضع أمامه، ينحني فوق التراب أمام الرب سيد الجميع.

الإيمان عكس العيان. يذكّرنا بولس الرسول بقوله "لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان" (٢ كورنثوس ٥: ٧). والسلوك بالعيان معناه الاعتماد على وسائل منظورة والاستعانة بها، وتدبير احتياطات للمستقبل، واستخدام المهارة البشرية في عمل الضمانات ضد الأخطار غير المنظورة. أما السلوك بالإيمان فهو عكس ذلك. هو الاعتماد على الله وحده في كل لحظة. هو اتكال مستمر على الرب. فالجسد ينفر من موقف الاتكال الكامل على إله غير منظور، ويحاول أن يجد له وسادة يستند إليها ضد الخسائر المحتملة، وفي عدم استقراره

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يتعرض الانهيارات العصبية، لكن الإيمان يقفز بخطى ثابتة إلى الأمام أطاعة لكلمة الله، ويسمو فوق الظروف، واثقا أن الرب يهتم بكل الاحتياجات.

ولابد الله أن يجرب إيمان كل من تلاميذه فيجد – عاجلا أم آجلا – أن موارده البشرية قد بلغت نهايتها وانقطعت تماما. وفي ضيقه المرير يحاول أن يلجأ إلى رفقائه وأصدقائه. وأما إن كان يثق بالرب حقا فيتطلع إلى الرب وحده.

إني أهين الرب وأخدعه إذا أعلنت احتياجاتي لأصدقائي مباشرة أو غير مباشرة منتظرا معونتهم فكأني أصرح أن الله قد تركني وخيب أملي فأكون بذلك قد حدت عن الينبوع الحي لألتجئ إلى آبار مشققة، ولا ضع نفسي بين يدي المخلوق دون الخالق فأخسر بركات الرب وعطاءه وأسلبه مجده وعظمته.

يجدر بكل تلميذ أن يطلب زيادة إيمانه (لوقا١٧ :٥). فغليه بعد وضع ثقته في المسيح، أن يسعى إلى مدها إلى سائر نواحي الحياة وإخضاعها لسلطانه وأمرته. ففيما هو يواجه المرض، والتجارب، والمآسي والأحزان، يتسنى له أن يعرف الله بطريقة جديدة واختبار أعمق وبهذا يتقوى إيمانه. وحينئذ "لنعرف فلنتتبع لنعرف الرب" (هوشع ٦: ٣) وكلما زادت معرفته في قوة الله وقدرته، تاق إلى مزيد من الثقة فيه للتغلب على أمور عظيمة.

وحيث أن الإيمان بالخبر، والخبر بكلمة الله، فأن أقصى ما يتمنى التلميذ ينبغي أن يكون إشباع نفسه بالكتاب المقدس فيقرأه ويدرسه ويحفظه، ويلهج فيه نهارا وليلا فهو خارطته ودليله، ومرشده وعزاؤه، ومصباحه ونوره.

وفي حياة الإيمان يوجد دائما مجال للتقدم. فعندما ندرس ما حققه الإيمان، ندرك أننا أطفال نلهو على الشاطئ محيط لا نهاية له ولا حدود. وقد ذكرت بعض أعمال الإيمان الجبارة في عبرانيين ١١، ووصلت إلى الذروة في الأعداد ٣٢-٤٠ "وماذا أقول أيضا لأنه يعوزني الوقت أن أخبرت عن جدعون وباراق وشمعون ويفتاح وداود صموئيل والأنبياء. الذين بالإيمان قهروا ممالك، صنعوا برا نالوا مواعيد سدوا أفواه أسود أطعأوا قوة النار نجوا من حد السيف تقوّوا من ضعف صاروا أشداء في الحرب هزموا جيوش غرباء، أخذت نساء أمواتهن بقيامة. وآخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة لكي ينالوا قيامة أفضل. وآخرون تجربوا في هزء وجلد ثم في قيود أيضا وحبس. رجموا نشروا جلدوا ماتوا قتلا بالسيف طافوا في جلود غنم وجلود معزى معتازين مكروبين مذلين. وهم لم يكن العالم مستحقا لهم. تائهين في برار وجبال ومغاير وشقوق الأرض. فهؤلاء كلهم مشهود لهم بالإيمان لم ينالوا الموعد إذ سبق الله فنظر لنا شيئا أفضل لكي لا يكون لا يكملوا بدوننا."

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي الختام نقول أننا ذكرنا، في ما سبق، أن العالم يعتبر تلميذ المسيح الذي يسلك بالإيمان حالما أو متعصبا، بل قد يعتبره المسيحيون الآخرون كذلك. ومن المستحسن أن تقتبس كلمة... ماكنتوش في هذا الصدد "أن الإيمان الذي يمكن الإنسان من السير مع الله يمكنّه أيضا من تقويم أفكار الناس وتقديرها".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٧ الصلاة

الكتاب الوحيد الكافي الذي عالج موضوع الصلاة في أي عصر من العصور هو الكتاب المقدس. أما كل ما كتب عنها في غير الكتاب المقدس فيشعرنا بأن هناك أعماقا لا يمكن الوصول إليها، وأعال لا سبيل لبلوغها. ولا ننوي في هذا الكتيب الصغير أن نحسّن أو نـزيد على ما كتبه الآخرون . بل كل ما نستطيعه هو أن نلخص بعض المبادئ الهامة للصلاة، لا سيما تلك المبادئ التي تتصل بالتلمذة الحقة.

١-أفضل الصلوات هي التي تصدر عن حاجة داخلية قوية ملحة وكم اختبرنا جميعا صدق هذا في حياتنا. فعندما تكون حياتنا هادئة ساكنة، تكون صلاتنا ضعيفة فاترة. ولكن عندما نجوز بأزمة، أو نواجه خطرا، أو نقاسي مرضا بالغ الخطورة، أو نجتاز في حزن مرير، تصبح صلواتنا حارة وحيوية ونشيطة. قال أحدهم: "من أراد أن يدخل سهمه في كبد السماء عليه أن يطلقه من قوس منحن تمام الانحناء". وكذلك فالقلب المنحني المنكسر والشعور بالضعف والحاجة تغمر الصلوات المؤثرة التي تصل إلى أذن الله.

ونحن، مع الأسف،ننفق أفضل أيام حياتنا في الجهاد لتأمين المستقبل والحصول على جميع ضروريات الحياة وكمالياتها، وبالوسائل المتعددة البشرية نحصل على ثروة، ونكدس الأموال، حتى لا نشعر بحاجة لشيء. ثم نسائل أنفسنا بعد ذلك: لم ترى صلواتنا منحلة فاترة؟ ولماذا لا تنـزل نار من السماء؟ لو كنا نسلك حقا بالإيمان لا بالعيان، لتفجرت صلواتنا وتأثرت بها حياتنا.

٢-من شروط الصلاة الناجحة أن "نتقدم بقلب صادق" (عبرانيين١٠: ٢٢). وهذا يرينا وجوب الإخلاص والصدق أمام الرب. فنطرد الرياء، ولا نسأل الله أبدا شيئا في مقدورنا نحن نفعله، مثلا لا نسأل الله أن يدبر مبلغا معينا من المال لمشروع مسيحي أن كان عندنا نحن أنفسنا فائض من المال يمكن استخدامه في هذا المشروع. فأن الله لا يخدع ولا يؤخذ على حين غرة. وهو لا يجيب صلاة سبق أن أجابها، ونحن رفضنا ذلك الجواب. ولا يجوز أن نصلي إلى الله ليرسل عمالا لأعمال نأبى نحن القيام بها. كم من الصلوات رفعت طالبة اهتداء البعيدين، غير المسيحيين من بوذيين وهندوسيين ومسلمين ووثنيين وغيرهم! ولو أن جميع أولئك المصلين انطلقوا بإرشاد الرب إلى هؤلاء الناس لاستخدمهم المسيح خير استخدام،ولتغير تاريخ الإرساليات المسيحية وأسفر عن أطيب النتائج المشجعة.

٣-لنصّل ببساطة وإيمان أكيد دون ريب. ولا نشغل أنفسنا بالمشكلات اللاهوتية المتعلقة بالصلاة، كي لا تتبلد حواسنا. ولندع علماء اللاهوت يحلون بلاهوتهم المشاكل اللاهوتية المتعلقة بالصلاة، أما نحن فكمؤمنين بسطاء علينا أن نلج أبواب السماء ونقرعها بثقة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

البنين. قال أغسطينوس: "يغتصب البسطاء السماء ببساطتهم، أما نحن فبكل علمنا لا نسمو فوق اللحم والدم."

٤-أن أردت أن تحصل على قوة الصلاة فلا تحجز شيئا ولا تمنع شيئا، بل سلم الكل تمام التسليم للمسيح، كن له بجملتك. أترك كل شيء واتبع المخلص. الصلاة المشفوعة بالتكريس التام المعترفة بسيادة المسيح وملكه الشامل، هي الصلاة التي يستجيبها الله.

٥-يقدر الله الصلاة التي تكلفنا شيئا. فالذين يستيقظون باكرا ينعمون بشركة مع ذلك الذي في الصبح باكرا جدا قام ومضى إلى موضع خلاء،واختلى مع أبيه منتظرا توجيهاته لليوم الذي أمامه. وكذلك الذين بملء أرادتهم يصرفون الليل كله في الصلاة ينعمون بقوة الله التي لا يمكن إنكارها. أما الصلاة التي لا تكلف شيئا فلا تساوي شيئا لأنها "منتوجات" مسيحية رخيصة.

كثيرا ما يربط العهد الجديد بين الصلاة والصوم. فالامتناع عن الطعام يمكن أن يكون مساعدا كبيرا في الرياضات والتدريبات الروحية. وهو من الناحية البشرية يساعد على الصفاء والتركيز وحدّة الذهن. ومن الناحية الإلهية يبدو أن الرب يسرّ خصيصا بالصلاة التي نفضلها عن الطعام الضروري.

٦-تجنب الصلاة الأنانية. قال يعقوب في رسالته: تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون رديا لكي تنفقوا في لذاتكم (٤: ٣) أن الثقل الرئيسي في صلاتنا يجب أن تكون الاهتمام بما للرب. يجب أن نصلي أولا "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض" ثم نصلي بعد ذلك قائلين "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم".

٧-يجب أن نكرم الله بأن نطلب منه طلبات عظيمة لأنه إله عظيم. ليكن لنا إيمان ينتظر أشياء عظيمة من الله. فكم أحزنّا الرب بطلباتنا الصغيرة التافهة. كم قنعنا بانتصارات ضئيلة، ورضينا بنتائج حقيرة، وأشواق ضعيفة، لا تمت إلى الأعالي بصلة، لذلك لم ير الذين حولنا أن إلهنا إله عظيم، لم نطبق تعاليمه وإرادته في حياتنا كما يجب ولذلك عجزنا عن أن نمجده أمام الذين لا يعرفونه، فلم نثرهم للتساؤل عن سر القوة التي فينا وبذلك لم يمجدوا الله فينا.

٨-علينا أن نصلي حسب مشيئة الله، عندئذ نثق أنه يسمعنا ويجيبنا "وهذه هي الثقة التي لنا عنده أنه أن طلبنا شيئا حسب مشيئته يسمع لنا. وأن كنا نعلم أنه مهما طلبنا يسمع لنا نعلم أن لنا الطلبات التي طلبناها منه" (١يوحنا٥ : ١٤و١٥). الصلاة باسم الرب يسوع معناها أن نصلي حسب إرادته. فعندما نصلي باسمه فكأنه هو يصلي ويقدم الطلبة إلى الله أبيه: "مهما سألتم باسمي فذلك افعله ليتمجد الآب بالابن. أن سألتم شيئا باسمي فأني

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

افعله"(يوحنا١٤: ١٣و١٤). "مهما سألتم باسمي فذلك افعله ليتمجد الآب بالابن. أن سألتم شيئا باسمي فأني افعله" (يوحنا١٤: ١٣و١٤). "وفي ذلك اليوم لا تسألونني شيئا. الحق الحق أقول لكم أن كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم. إلى الآن لم تطلبوا شيئا باسمي. اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملا "(يوحنا١٦: ٢٣, ٢٤). "وأقول لكم أيضا أن اتفق اثنان منك على الأرض في أي شيء يطلبانه فأنه يكون لهما من قبل أبي الذي في السموات. لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم"(متى١٨: ١٩, ٢٠) أن كنا نطلب باسمه ونصلي باسمه فهذا يعني أنه يمسك أيدينا ويجثو إلى جانبنا فتجري إرادته فينا ويرشدنا إلى ماذا نطلب. هذا معناه أن نصلي باسمه. فاسمه كناية عن شخصه وطبيعته، وبالتالي فالصلاة باسم المسيح معناها أننا نصلي حسب إرادته المباركة. هل يمكن أن نطلب شرا باسم ابن الله؟ أذا صلاتي يجب أن تكون تعبيرا صادقا عن طبيعته. هل أستطيع أن افعل ذلك في الصلاة؟ يجب أن تظهر في صلواتنا نفخة قوة الروح القدس، وفكر المسيح، ورغبات المسيح فينا ولأجلنا. ليت الرب يعلمنا أن نصلي باسمه وحسب مشيئته، وليس فقط أن نختم الصلاة بهذه العبارة: "نطلب هذا باسم المسيح ربنا المبارك". فهذا لا يكفي فأن الصلاة كلها يجب أن تتشبع وتتشرب باسم المسيح المبارك، وأن تكون حسب ما تقتضيه طبيعة هذا الاسم.

٩-أذا أردنا أن ننال نتيجة صلواتنا فعلينا أن نتحاسب مع الله يوما بعد يوم أي يجب أن نعترف بخطايانا ونتركها حالما نشعر أنها دخلت إلى حياتنا. "أن راعيت أثما في قلبي لا يستمع لي الرب"(مزمور٦٦: ١٨). يجب أن نثبت في المسيح "أن ثبتم فيّ وثبت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم"(يوحنا١٥: ٧) فالشخص الذي يثبت في المسيح يمكث بالقرب منه ويمتلئ من معرفة إرادته، يستطيع أن يصلي بذهنه واثقا من الجواب. والمكوث بقرب الرب يدعونا إلى أطاعة وصاياه إطاعة عمياء بل يأمرنا بها: "ومهما سألنا ننال منه لأننا نحفظ وصاياه ونعمل الأعمال المرضية أمامه" (١يوحنا٣: ٢٠). وأن أردنا أن تسمع صلواتنا وتستجاب فعلينا أن نضع أنفسنا بين يديه لتكون مرضية أمامه.

١٠-لا يجوز أن نكتفي بالصلاة في أوقات معينة محدودة أثناء اليوم، بل علينا أن ننمي في أنفسنا روح الصلاة، فننظر إلى الرب بلا انقطاع ونحن نمشي في الشارع أو نسوق السيارة أو نشتغل في المكتب أو نخدم في البيت. وقد قدم لنا نحميا مثالا عن هذه الصلاة الدائمة التلقائية(نحميا٢: ٤) فما أحسن أن نسكب في ستر العلي بدلا من أن تكون لنا زيارات متقطعة إليه.

١١-أخيرا نصلي لأمور معينة محددة وألا كيف ننتظر الإجابة أن لم يكن الطلب محددا ومعينا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أن في الصلاة امتيازا عجيبا إذ بها نستطيع_ كما قال هدسون تيار_ أن نحرك الإنسان بواسطة الله. قال: جويت "ما أعظم القوى التي تضعها الصلاة بين أيدينا. وبواسطتها نقوم بمعجزات عظيمة. فأننا نستطيع أن نحمل نور الشمس إلى الأماكن المظلمة الباردة، وأن نضيء مصباح الرجاء في سجن اليأس وأن نحل سلاسل السجناء وقيودهم، وأن نحمل لمحات وومضات وخواطر عن بيتنا السماوي إلى من يجهلونه وأن ننعش الفاترين الضعفاء بنسمات سماوية منعشة ولو كانوا يعملون عبر البحار. هذه بعض معجزات الصلاة".

وشهد أيضا كاتب يدعى "ونهام" فقال "أن الكرازة موهبة نادرة لكن الصلاة أندر. الكرازة سلاح كالسيف نستخدمه في محيطنا مع الذين هم من حولنا، لكن لا يمكن أن يصل إلى البعيدين. أما الصلاة فمثل بندقية بعيدة المدى، نصل بها إلى الأصقاع البعيدة كما أنها تطيب الأماكن القريبة".

فالصلاة، يا إلهي تغيّر شعور نفسي وتفكير ذهني. أن ساعة في حضرته تزيل حملي الثقيل وهمي المضني.

أجثو أمامك ضعيفا حقيرا، واقف جبارا قويا،

لمَ أثقل نفسي بالهموم واحنيها بالأنات

وأنت بقربي تشدد وتعين يا إله البركات

انفخني بروح الصلاة فاذلل كل العقبات

وانتصر على الهموم والكروب والسقطات

فيك تجد نفسي القوة والسرور والبهجة

أنا لك ربي بين يديك.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٨ الحرب

لا يستطيع أحد أن يقرأ العهد الجديد، ولو بصورة عريضة، دون أن يدرك أن برنامج المسيح على الأرض يوصف وكأنه حرب ونضال. فأن المسيحية الحقيقية أبعد ما تكون عن المسيحية العصرية التي هي أشبه بتسليات "أرغن المتسولين" وهي في حقيقتها تختلف كل الاختلاف عن عيشة الترف وعن حياة اللذة التي تنشر بين الناس اليوم، فأنها بالأحرى جهاد حتى الموت، ونضال لا ينقطع ضد قوات الجحيم. ولا يستحق تلميذ أن يكون ملح الأرض ما لم يدرك أن المعركة قد نشبت وأنه لا يمكن إخمادها.

ويتحتم أن يكون هناك وحدة في الحرب. فلا وقت للمنازعات والمماحكات الصغيرة والغيرة الحزبية، والولاء المنقسم: فكل بيت ينقسم على ذاته يخرب. من أجل هذا وجب على جنود المسيح أن يتحدوا، والتواضع هو السبيل إلى الوحدة. هذا ما نتعلمه من الإصحاح الثاني من رسالة فيلبي. فمن المستحيل أن يكون هناك نـزاع مع إنسان متواضع حقا. ولا بد من اثنين حتى يقوم نـزاع.والنـزاع أو المخاصمة تأتي من الكبرياء. وحينما انتفت الكبرياء انتفى النـزاع.

تتطلب حياة الحرب الزهد والتقشف والتضحية. ولا بد للانتصار من التضحية. لذلك علينا نحن المسيحيين أن نضحي بكثير من نفقاتنا, فنستخدم مواردنا في جهادنا وحربنا.

قليلون استطاعوا أن يروا هذه الحقيقة بجلاء كما رآها تلميذ للمسيح من الشباب المتجددين حديثا اسمه ر.م. كان هذا الشاب رئيس الصف الأول في مدرسة مسيحية. وفي أثناء رئاسته هالته النفقات التي اعتادوا إنفاقها على فرق الصف وعلى الهدايا التي تمنح للصف في بعض المناسبات. ولكن هذا الشاب إذ رأى أن هذا النفقات لا تؤول إلى تقدم الإنجيل. استقال من وظيفته كرئيس للصف، ووزع على زملائه في يوم استقالته خطابا هذا نصه:

أيها الزملاء الأعزاء

عندما بحثت في النفقات والهدايا المعتاد توزيعها على فرق الصف أمام المجلس، رأيت لزاما على كرئيس للصف أن اتخذ موقفا مسيحيا إزاء هذه الأمور.

أعتقد أننا نجد فرحا أعظم لو بذلنا أنفسنا، وأموالنا للمسيح وللآخرين. فنجد بذلك صدق قوله "من أضاع حياته من أجلي يجدها".

أن إنفاق المال والوقت على هذه الأشياء لا تنتج منها نتائج مباشرة لغير المؤمنين، فنحن عن طريقها لا نشهد ولا نبني كنيسة الله، وهذا يبدو مناقضا لمبدئنا، سيما والحقائق المؤلمة تؤكد أن ٧٠٠٠شخص يموتون يوميا من الجوع، ونحو نصف سكان العالم لم يسمعوا قط

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عن رجاء الإنسان الوحيد. أليس من الأفضل أن نستخدم المال في سبيل تمجيد الله ونشر الإنجيل بين سكان العالم الذين لم يسمعوا قط عن يسوع المسيح وبين البيوت الكثيرة في محيطنا بدلا أن ننفقه على حفلاتنا وملذاتنا التي تستنفد وقتنا ولا طائل منها؟

وبما أنني أعلم يقينا أن هنالك حاجات ملحة وفرصا كثيرة سانحة يمكن أن تنفق فيها الأموال لنشر ملكوت الرب يسوع ومجده عن طريق خدمة الآخرين في بلادنا وخارجها، فمن المستحيل عليّ أن اسمح _بصفتي رئيس الصف_ بأن تنفق أموال الصف على أنفسنا بدون مبرر.

فلو كنت أحد هؤلاء المحتاجين المعوزين، لرجوت كل الذين بإمكانهم مساعدتي أن يبذلوا ما في طاقتهم لسد أعوازي وإفساح المجال لي للتمتع بإنجيل المسيح وخلاصه. "وكما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضا بهم". "وأما من كان له معيشة العالم ونظر أخاه محتاجا وأغلق أحشاءه فكيف تثبت محبة الله فيه؟ "لذلك فأني بروح المحبة والصلاة طالبا أن تروا أن الرب يسوع أعطى كل ما له (٢كورنثوس ٨: ٩) أتشرف بتقديم استقالتي لكم كرئيس للصف سنة ١٩٦٣.

زميلكم بالرب يسوع"

ر.م.

الألم ملازم للحرب . فأذا كان الشباب اليوم يريدون أن يبذلوا حياتهم عن طيب خاطر في سبيل وطنهم، فكم بالأحرى يجب على المسيحيين أن يكونوا أكثر استعدادا لبذل حياتهم عن طيب خاطر لأجل المسيح ولأجل الإنجيل! لأن الإيمان الذي لا يكلف شيئا لا يساوي شيئا. وأن كنا نهتم بالرب يسوع، فيجب أن يكون هو الكل في الكل بالنسبة لنا. فلا يؤخرنا عن خدمته خوف من خطر، ولا محبة ذاتية ولا عناية جسدية.

لما أراد بولس الرسول أن يدافع عن رسالته ضد المنتقدين من صغار النفوس لم يشر إلى مركزه العائلي ولا إلى ثقافته ولا إلى امتيازاته العالمية بل أشار بالحري إلى آلامه لأجل الرب يسوع المسيح.

"أهم خدام المسيح. أقول كمختل العقل: فأنا أفضل في الأتعاب أكثر، في الضربات أوفر، في السجون أكثر، في الميتات مرارا كثيرا: من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة ألا واحدة. ثلاث مرات ضربت بالعصي. مرة رجمت. ثلاث مرات انكسرت بي السفينة. ليلا ونهارا قضيت في العمق. بأسفار مرارا كثيرة، بأخطار سيول. بأخطار لصوص. بأخطار من جنسي. بأخطار من الأمم. بأخطار في المدينة. بأخطار في البرية، بأخطار في البحر، بأخطار من أخوة كذبة. في تعب وكدّ، في أسهار مرارا كثيرة، في جوع وعطش. في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أصوام مرارا كثيرة. في برد وعري. عدا ما هو دون ذلك. التراكم عليّ كل يوم. الاهتمام بجميع الكنائس" (٢كورنثوس١١: ٢٣-٢٨).

وفي مناشدته النبيلة وتحديه السامي لابنه تيموثاوس حضّه قائلا:

"فاشترك أنت في احتمال المشقات كجندي صالح ليسوع المسيح".(٢تيموثاوس٢: ٣).

الطاعة العمياء إحدى متطلبات الحرب. فالجندي يطيع أوامر قائده دون استفهام أو تأجيل. فأن كان القائد الأرضي ينتظر هذا النوع من الطاعة من جنوده أفلا يجدر بالرب يسوع أن يطلبها في اتباعه. ألا يجدر بخالق العالم ومخلصه أن ينتظر طاعة عمياء، من اتباعه فيذهبون أنى يرسلهم دون تأجيل أو تفضيل؟

وتتطلب الحرب مهارة في استخدام الأسلحة. وأسلحة المسيحي هي الصلاة وكلمة الله. فعليه أن يواظب على الصلاة الحارة بلجاجة لأنها الوسيلة الوحيد التي تستطيع أن تهدم حصون العدو. وعليه أيضا أن يكون ماهرا بارعا في استخدام سيف الروح الذي هو كلمة الله. فالعدو يستخدم كل حيلة ممكنة ليسقط ذلك السيف من يده، فيلقي عليه ظلا من الشكوك في وحي الكتاب المقدس، ويشير إليه بما هنالك من مناقضات مزعومة، ويغرقه بحجج مناقضة من العلم والفلسفة والتقاليد البشرية ليصدّه عن الإيمان. لكن على جندي المسيح أن يقف راسخا في أساسه، شاهرا سلاحه القاطع ليستخدمه في وقت مناسب أو غير مناسب.

تبدو أسلحة المسيحي الحربية ضعيفة وغير لائقة في نظر أهل العالم. فالخطة التي استخدمها يشوع في الانتصار على أريحا تبدو غبية في نظر القادة العسكريين اليوم. وجيش جدعون الصغير يثير كثيرا من الهزء والسخرية . وماذا نقول في مقلاع داود، ومنساس البقر في يد شمجر، وجيش الله الصغير ممن يحسبهم أهل العالم من الأغبياء على مر العصور؟ الذهن الروحي يعرف أن الله لا يهمه ضخامة المدفعيات، لكنه بالأحرى يحبُّ أن يستخدم الضعفاء والفقراء والمزدري بهم في هذا العالم ليمجد نفسه بواستطهم.

والحرب تتطلب أيضا معرفة العدو واستراتيجيته. وهكذا هي حال الحرب المسيحية: "فأن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية في السماويات" (أفسس٦: ١٢). ونحن نعلم أن "الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور. فليس عظيما أن كان خدامه أيضا يغيرون شكلهم كخدام للبر. الذين نهايتهم تكون حسب أعمالهم" (٢كو١١ : ١٤و١٥). ويعرف الجندي المسيحي المدرب أن أمر مقاوميه هم قادة الدين. لا يقاومه السكير، أو اللص، أو الزانية، بل خادم الدين. أما سمَّر قادة الدين مسيح الله على الصليب، أما اضطهدوا الكنيسة الأولى، أما لاقى بولس الرسول أشد الهجمات الوحشية على أيدي الذين اعترفوا بأنهم خدام الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هذا ما حدث على مر السنين، فأن خدام الشيطان يغيرون شكلهم إلى خدام للبر، يتحدثون بلغة الدين، يلبسون ثياب الدين، يعلمون بتقوى وورع، لكن قلوبهم ملأى بغضا للمسيح وللإنجيل.

والحرب تتطلب تركيزا لا تشتيت فيه، لأنه "ليس أحد وهو يتجند يرتبك بأعمال الحياة لكي يرضى من جنده" (٢تيموثاوس٢: ٤). وكذلك تلميذ المسيح يتعلم بألا يتساهل في أي شيء يحول بينه وبين التكريس التام للرب يسوع. فهو يصمد جامدا دون أن يعثر، يقف راسخا ثابتا، ولكن ضمن حدود اللياقة والأدب، له هدف واحد، يستنفد في سبيله كل حماسه وقواه، ويضحي لأجله بكل غال وثمين.

أما الشجاعة فضرورية جدا لمواجهة الخطر. "من أجل ذلك ألبسوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تقاوموا في اليوم الشرير، وبعد أن تتمموا كل شيء أن تثبتوا" (أفسس٦: ١٣و١٤). ذكر أن الجندي المسيحي (أفسس٦: ١٣-١٨) لا يرتدي درعا على ظهره، لأنه لا مكان للتقهقر والانسحاب. ولماذا الانسحاب؟ مادام "في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا"، فلا يقدر أن يتغلب علينا أحد، أو يهزمنا أحد لأن الله معنا، وأن كان الظفر مؤكد لنا قبل أن نبدأ المعركة، فكيف نفكر في التقهقر والانسحاب؟ بل نتقدم إلى المعركة ونحن نرنم:

حربنا العظمي تشب	كاللظى الشديد
أنما الفادي المحب	قائد مجيد
نعمة الرب العظيمة	ضعفنا تعين
كيف نخشى من هزيمة	نصرنا مبين

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٩ السيادة على العالم

دعانا الله للسيادة على العالم. فقد قصد أن نولد رجالا ونموت أبطالا. ولم يقصد قط أن نقضي حياتنا سعيا وراء مطامع دنيئة زائلة.

عندما خلق الله الإنسان، سلطه على الأرض. وتوجه بالمجد والكرامة، وأخضع كل شيء تحت قدميه، ووضع هذا الإنسان المتوّج بالمجد والسلطان قليلا عن الملائكة.

ولما اخطأ أدم، فقد الإنسان كثيرا من السلطان الذي أعطي له. فتضعضع سلطانه وخمدت سيادته.

والإنجيل يعلمنا كيف نستعيد سيادتنا التي لا تقوم على إخضاع الكلاب الجامحة، أو الحيات السامة، بل بالسيادة على الأمم وعبدة الأوثان وأقاصي الأرض وامتلاكها وذلك عن طريق نشر الرسالة المسيحية. ولا يسعنا أن نستعمر العالم لملكوت الرب وسلطانه ألا بالحياة الطاهرة والأخلاق المسيحية السامية المشابهة لحياته وأخلاقه.

لم يختبر آدم كرامة هذه الدعوة المسيحية. فنحن كمؤمنين شركاء مع الله في فداء العالم. قال أحدهم: "هذه هي مسؤوليتنا، أن نمسح الناس ونتوجهم باسم الرب إلى سيادة الحياة، إلى السيادة على النفس، إلى الخدمة لأجل الملكوت".

فشل الكثيرون في حياتهم ويئسوا لأنهم أساؤوا استعمال هذه الدعوة العليا. اقتنعنا بأنفاق سني حياتنا في أشياء ثانوية وأمور صغيرة، أننا نكتفي بالزحف بدلا من التحليق. ونعيش عبيدا بدلا من أن نعيش ملوكا. وما أقل الذين يطمحون في توسيع ملكوت المسيح.

من هؤلاء القلائل جدا كان سبرجن، فكتب لابنه رسالة مؤثرة يقول فيها: "أذا أراد الله لك أن تكون مرسلا، فلا أريد لك أن تموت مليونيرا. وأن اهلك الله لأن تكون مرسلا، فلا أريد لك أن تهبط لتكون ملكا. ما قيمة الملوك والرؤساء، والتيجان، لو اجتمعت معا بالنظر إلى ربح النفوس للمسيح والبناء لأجل اسمه بناء على أساس لم يضعه آخر، ما قيمة هذه كلها بالنسبة للكرازة بإنجيل المسيح في أماكن بعيدة لم يصل إليها أحد من قبل".

ومن هؤلاء القلائل أيضا جون موط، المرسل الشهير، الذي لما طلب منه الرئيس كولريدج أن يكون سفيرا لليابان، أجاب: "يا سيدي الرئيس، مذ دعاني الله لأن أكون سفيرا له صمّت أذناي عن كل دعوة أخرى".

ويحدثنا بلي غراهام عن مثل ثالث: لما كانت شركة "ستاندارد أويل" تبحث عن شخص يمثلها في الشرق الأقصى، وقع اختيارهم على ممثل، فقدموا له عشرة آلاف دولار فرفض، ثم عرضوا عليه خمسة وعشرون ألفا فرفض، ثم عرضوا عليه خمسين ألفا فرفض. فسألوه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لماذا؟ فأجاب: "أن الراتب الذي تقدمونه كبير، لكن العمل صغير جدا. فقد دعاني الله إلى عمل أعظم وهو نشر ملكوته."

أن دعوتنا المسيحية أعظم بل أنبل دعوة في الوجود، فأذا أدركنا ذلك نرقى إلى مستوى نبيل، فلا أفخر بدعوتي لأن أكون مهندسا، أو عالم فيزياء، أو طبيب أسنان بل أفخر بأني مدعو لأن أكون رسولا " وأما هذه الأشياء الأخرى فهي مجرد توافه لا قيمة لها. عند ذلك نرى أنفسنا مدعوين لنكرز بالإنجيل للخليقة كلها، وأن نتلمذ جميع الأمم، وأن نبشر العالم بأسره.

أما كيف يصل الإنجيل إلى كل العالم في عصرنا فسؤال بسيط جدا. لا يعوزنا لذلك ألا رجال ونساء يحبون الله من كل قلوبهم ويحبون قريبهم كأنفسهم ويخدمون الإنسانية بمحبة حقيقية وتضحية مسيحية مكرسين ذواتهم تكريسا تاما لله ورسالته لأن من تحصرهم محبة المسيح لا يتعظمون أية تضحية مهما بلغت في سبيل خدمته. وهم يعملون من فرط محبتهم للمسيح ما لا يمكن أن يقدموه ولا أن يفعلوه في سبيل أي ربح دنيوي، حتى نفوسهم لا ثمن لها في نظرهم، ينفقون وينفقون، في سبيل نشر الرسالة كي لا يهلك أناس من جهلهم الإنجيل. وهم يصلون مع جيمس ستيورات قائلين: "أيها الرب المصلوب، امنحني قلبا مثل قلبك، وعلمني أن أحب نفوس الناس المائتة، واحفظ قلبي في شركة دائمة معك، وامنحني مزيدا من المحبة _محبة الجلجثة النقية_ حتى آتي بالهالكين إليك."

لا يمكن أن ينجح المرسلون ما لم تكن المحبة دافعهم الوحيد لأن كل شيء غيرها لا يساوي شيئا فتصبح الخدمة "نحاسا يطن أو صنجا يرن"، وعلى العكس، فأنها تنجح وتزدهر، وتنشر رسالة المسيح، أذا كانت المحبة نجمها الهادي.

تأمل فريقا من التلاميذ كرسوا نفوسهم ليسوع المسيح، وطافوا يجوبون البر والبحر كارزين بالرسالة المجيدة، وهم يسعون إلى مناطق جديدة بغير ملل، ويرون في كل شخص نفسا مات المسيح لأجلها، ويبذلون جهدهم لإقناعها بحقيقة المسيح وعبادته، فما هي، ترى، الوسائل التي يستخدمها ذلك الفريق المندفع لاعلان المسيح وتعريف الجميع به؟

يقدم العهد الجديد مبدأين رئيسيين لهذه الغاية. الأول: المناداة بها علنا، والثاني: التلمذة إفراديا.

وقد استخدم المسيح وتلاميذه الوسيلة الأولى باستمرار. فحيثما وجدوا أناسا مجتمعين اتخذوا من اجتماعهم فرصة سانحة للكرازة بالإنجيل،وتقديم الأخبار السارة. ولذلك نجد اجتماعات تذاع فيها بشارة الإنجيل في الأسواق، وفي السجون، وفي المجامع، وعلى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

شواطئ البحار والأنهار. وذلك لأن الرسالة السامية الملحة لا تحصر في أماكن الاجتماعات الرسمية.

وكانت الطريقة الثانية لنشر الإيمان هي الطريقة الفردية وربح الإنسان الواحد للرب. وقد استخدم الرب يسوع هذه الطريقة في تدريب تلاميذه الاثني عشر. فدعا هذا الفريق القليل العدد ليكونوا معه، رسلا له. وظل يعلمهم يوما بعد يوم، ويثبتهم في حق الله. وكان يضع أمامهم باستمرار العمل الذي عينه لهم ودعاهم للقيام به. وأنبأهم بالتفصيل عما سيلاقونه من أخطار وصعوبات. وادخلهم إلى أسرار مشيئة الله، وجعلهم شركاءه في الخطة الإلهية المجيدة الصعبة. ثم أرسلهم كحملان في وسط ذئاب. وألبسهم قوة الروح القدس، فخرجوا إلى العالم يخبرونه بالمخلص المقام الممجد. وكانت النتيجة أن أولئك الأحد عشر بعد خيانة يهوذا، قلبوا العالم رأسا على عقب، وأتوا به إلى المسيح.

وبولس الرسول لم يمارس هذه الطريقة فقط، بل حضّ أيضا تيموثاوس على ممارستها قائلا له: "وما سمعته مني بشهود كثيرين أودعه أناسا أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضا" (٢تيموثاوس٢:٢). فالخطوة الأولى لنجاح هذه الخطة هي اختيار أناس أمناء، بعد الصلاة والتدقيق. والخطوة الثانية هي إيصال الرؤيا المجيد لهم. والخطوة الثالثة هي إرسالهم ليتلمذوا الآخرين (متى ٢٨: ١٩).

وقد تبدو هذه الخطة متعبة سخيفة غير مجدية ولا سيما للذين يفضلون الجموع المحتشدة، ويطمحون للجماهير الغفيرة لكن الله يعرف ما يعمل، وطريقته هي أفضل الطرق، فما يقوم به عدد كبير من التلاميذ المكرسين، أعظم جدا مما يقدر عليه جيش جرار من المتدينين الذين همهم إرضاء أنفسهم.

عندما يخرج هؤلاء التلاميذ لتأدية رسالتهم باسم المسيح عليهم أن يتبعوا مبادئ أساسية ذكرت خطوطها العريضة في كلمة الله. فعليهم أولا أن يكونوا حكماء كحيات وبسطاء كحمام. يعتمدون على حكمة الله لسير في طريقهم الشائك الصعب، ودعاء متواضعون في اتصالاتهم بأخوتهم البشر، لا يخشى أحد بطشهم ولا قوتهم الجسدية بل يخافون شهادتهم التي لا تنقطع وصلواتهم التي لا تكل ولا تمل.

لا يتحزب هؤلاء التلاميذ ولا يتدخلوا بالسياسة العالمية فلا يحاولون انقلابا أو حربا أو اعتناق عقيدة سياسية، بل يعملون تحت أي نظام من نظم الحكومة، ويخلصون له شرط إلا يمس شهادتهم أو يدعوهم إلى إنكار سيدهم. أما أن جاوز الأمر هذا الحد، فهم يرفضون الطاعة والخضوع، متحملين النتائج مهما كانت لأنه: "ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس ". على أنهم لا يتآمرون ضد أي حكومة بشرية كما أنهم يخلصون تمام الإخلاص لسيدهم ولملكوته الذي ليس من هذا العالم. ألم يقال المسيح "مملكتي ليست من هذا العالم.لو كانت

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون ولكن الآن ليست مملكتي من هنا". هؤلاء التلاميذ هم سفراء للمملكة السماوية، وهم لذلك غرباء في هذا العالم ونـزلاء. أنهم أمناء في كل معاملاتهم، وهم يتجنبون كل نوع من أنواع الغش والاحتيال. "نعمهم " نعم "ولاهمم" لا. يرفضون النظرية الشائعة القائلة بأن الغاية تبرر الواسطة، أن الكذبة البيضاء مسموح بها، لا يسمحون لأنفسهم تحت أي ظرف أن يعملوا الشر لكي يأتي الخير. ولكل منهم ضمير حي يفضل الموت على الخطية.

مبدأ أخر يتبعه هؤلاء الناس، بطرق متنوعة، هو أن يربطوا عملهم بكنيسة محلية. فيذهبون إلى الحقول المبيضة للحصاد ليربحوا نفوسنا للرب يسوع، وبعد ذلك يقودونهم إلى كنيسة محلية لكي يتقووا ويبنوا على الإيمان الأقداس. ولا عجب فأن تلاميذ المسيح الحقيقيين يدركون أن الكنيسة المحلية هي الوحدة الأساسية التي وضعها المسيح على الأرض لنشر الإيمان، وعن طريقها تقوم الأعمال الفاضلة الخالدة.

وهؤلاء التلاميذ حكماء، يتجنبون التحالف الذي يوقعهم في الفخاخ والاشتباكات، أيا كان نوعها. ويرفضون بشدة أن يسمحوا لأية سلطة بشرية أو نظام بشري أن يملي عليهم ما يريد. يتلقون أوامرهم من رئاستهم السماوية. ويعملون مع أخوتهم المسيحيين في الكنيسة المحلية بملء الثقة أن عملهم ليس ألا بحسب إرادة الله ومع هذا فهم يصرحون على ضرورة خدمة المسيح بمنتهى الطاعة لكلمته والاسترشاد به.

وأخيرا فهؤلاء التلاميذ لا يظهرون أنفسهم، لأنهم يكرهون حب الظهور فيعملون خفية بدافع واحد أساسي هو تمجيد الرب يسوع وأعلانه للآخرين.

فهم لا يطلبون أشياء عظيمة لأنفسهم ولا يريدون أن يعلنوا خطتهم للعدو. وهم يعملون في هدوء ونشاط وهمة غير عابئين بما يقدمه لهم الناس من مدح أو ذم، عالمين أن من السماء جزاء عملهم الأفضل.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١٠ التلمذة والزواج

"يوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات"

إحدى المسائل الرئيسية التي يواجهها كل تلميذ هي: هل دعاه الله إلى حياة الزواج أم إلى حياة العزوبة؟ وهذا بالطبع مسألة شخصية بحتة يتوخى فيها الفرد إرشاد الرب. فلا يقدر أحد أن يشرع لغيره في هذا الموضوع أو يتدخل في أموره لأن التدخل خطر.

تعليم الكتاب المقدس واضح في هذا الصدد، فالزواج فريضة رتبها الله للجنس البشري لأغراض عدة منها ما يلي:

١-للشركة والبهجة، فأن الله قال "ليس جيدا أن يكون آدم وحده".(تكوين٢: ١٨).

٢-لبقاء الجنس البشري. وهذا واضح من قول الرب "اثمروا وأكثروا وأملأوا الأرض" (تكوين١: ٢٨).

٣-لحفظ العائلة والمجتمع من الفساد "لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته (١كورنثوس ٧: ٢).

وليس في كلمة الله ما يشير إلى أن الزواج نقيض لحياة الطهارة والولاء والخدمة للمسيح. بل بالحري يذكرنا الكتاب أن الزواج ينبغي أن يكون مكرما والمضجع غير نجس (عبرانيين١٣: ٤) ويقول الوحي "من يجد زوجة يجد خيرا "(أمثال ١٨: ٢٢). وكلمات الجامعة "اثنان خير من واحد" (جامعة٤: ٩). قد تطبق على الزواج لا سيما أذا كان الاثنان يرتبطان معا في خدمة الرب. ولعل التأثير الفعال للعمل المشترك الذي يشير إليه سفر التثنية حيث يقول "يطرد واحد ألفا ويهزم اثنان ربوة" (تثنية٣٢: ٣٠) يصلح أكثر ما يصلح في موضوع الزواج.

ومع ذلك، ولو أن الزواج هو إرادة الله للجنس البشري عامة، فلا يعني ذلك بالضرورة أنه إرادة الله لكل فرد. فمع أن الزواج حق لا نـزاع فيه لكل تلميذ للمسيح، فأن للتلميذ أن يتنازل باختياره عن هذا الحق لكي يقدم خدمة للمسيح لا ينازعه فيها منازع.

ولقد لاحظ الرب يسوع أن ملكوته سيضم أناسا يرغبون بمحض إرادتهم أن يكونوا خصيانا فقال: "يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أماتهم. ويوجد خصيان خصاهم الناس ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات. من استطاع أن يقبل فليقبل" (متى ١٩: ١٢).

وهكذا كما هو واضح عهد شخصي تطوعي يأخذه الشخص على نفسه نتيجة عاملين:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١-شعوره بأن الله يرشده إلى عدم الزواج.

٢-رغبته في أن يبذل نفسه بأكثر ما يمكن في عمل الرب، بدون أن يعرقه ارتباطه بمسؤوليات عائلية.

لابد أذا لمن يقدم على أمر كهذا أن يكون متأكدا ومقتنعا بإرادة الله ودعوته(١كورنثوس٧:٧) فبهذا الاقتناع وحده يستطيع التلميذ أن يتأكد أن الرب سيمنحه النعمة التي يحتاج إليها للعفة.

ثانيا: لابد لمن يقدم على هذا العمل أن يقدم عليه متطوعا مختارا. فأذا صارت العزوبة إلزاما كنسيا تعرضت الطهارة والخلق لخطر جسيم. وأظهر الرسول بولس أن غير المتزوج ينصرف أكثر لخدمة الرب، فقال: "غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضي الرب. وأما المتزوج فيهتم فيما للعالم كيف يرضي امرأته" (١كورنثوس٧: ٣٢و٣٣).

لهذا السبب عبّر الرسول عن رغبته في أن يقتدي غير المتزوجين والأرامل به، أي أن يلبثوا غير متزوجين (١كورنثوس٧: ٨). أما الذين سبق لهم أن تزوجوا فيشدد عليهم الرسول أنه بسبب قصر الوقت، يجب أن يجعلوا كل شيء ثانويا بالنسبة إلى العمل العظيم، وهو تقديم المسيح للجميع. وقد قال في هذا الصدد:

"فأقول هذا أيها الأخوة، الوقت منذ الآن مقصر، لكي يكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم. والذين يبكون كأنهم لا يبكون، والذين يفرحون كأنهم لا يفرحون، والذين يشترون كأنهم لا يملكون. والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه. لأن هيئة هذا العالم تزول" (١كورنثوس٧: ٢٩-٣١).

هذا لا يعني بالطبع أن يتنصل الإنسان من مسؤولياته العائلية، ويترك زوجته وأولاده ، ويذهب مرسلا إلى البعيد. لكنه يعني أنه يجب عليه ألا يعيش لإشباع ملذات الحياة البيتية، وألا يتخذ من زوجته وأولاده مبررا لاعطاء المسيح المكان الثاني في حياته.

كان شارلي استاد يخشى أن تعطيه زوجته المكان الأول في حياتها عوضا عن الرب يسوع.

وقد كتب بولس الرسول "الوقت مقصر" واستطرد يقول "لكي يكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم..."

أن المأساة الأليمة هي أن التسرع في الزواج أو الاندفاع إليه دون إرشاد إلهي أكيد، كثيرا ما يصبح فخا يستخدمه الشيطان ليعطل التلميذ الغيور عن العمل ويثنيه عن الخدمة المكرسة لسيده. وكم من رواد طموحين افسد الزواج المتسرع خدمتهم لسيدهم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قال ويلي غوستافسون:

"الزواج.... عدو لدود لإتمام إرادة المسيح الذي يريد أن يسمع الجميع رسالته. صحيح أن الزواج مرتب من الله، لكن عندما يعترض سبيل إتمام إرادة الله، يصبح وبالا خطيرا. وفي استطاعتنا أن نذكر عددا كبيرا من الناس _رجال ونساء_ أهملوا الدعوة عند سماعها نـزولا عند رغبة أحد الأقارب أو شريكة الحياة أو شريكها. فتعطلت دعوتهم وأهملوا غرض الله في حياتهم فخسروا نفوسا كثيرة ماتت بلا مسيح وكان بإمكانهم ربحها.. وكم من نفوس تموت اليوم بلا مسيح. فلعله من الأفضل لخدام الكلمة ألا يتزوجوا."

قال أحدهم: " على الرجال والنساء الذين في المقدمة كطليعة الجيش، أن ينكروا أنفسهم ويحرموها حتى من ضروريات الحياة، فضلا عن متعها ولذاتها ولو كانت شرعية. ويقضي عليهم الواجب أن يحتملوا المشقات، كجنود صالحين، وأن لا يرتبكوا بأمور الحياة، وأن يطرحوا كل ثقل كأبطال رياضيين مدربين ...ليس عملهم ألا دعوة ورسالة، وتكريسا لخدمة خاصة. "

وقد وعد جميع من يسمعون الدعوة ويلبونها بمكافأة خالدة أكيدة، فقد وعد الرب تلاميذه قائلا:

"الحق أقول لكم...كل من ترك بيوتا أو أخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولادا أو حقولا من أجل اسمي يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية" (متى١٩: ٢٨و٢٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١١ حساب النفقة

لم يملق الرب الناس لقبول الإيمان، ولم يحاول قط أن يقنعهم بسهولته بل على العكس فقد شرح لهم شروطه الصعبة وتكاليفه الباهظة التي لا تقبل المواربة أو التعديل. فأنذر سامعيه بأن كل من يريد أن يتبعه يجب عليه أن يجلس أولا ويحسب النفقة فقال:

"من منكم وهو يريد أن يبني برجا لا يجلس أولا ويحسب النفقة هل عنده ما يلزم لكماله. لئلا يضع الأساس ولا يقدر أن يكمل. فيبتدئ جميع الناظرين يهزأون به قائلين هذا الإنسان ابتدأ يبني ولم يقدر أن يكمل. وأي ملك أن ذهب لمقاتلة ملك آخر في حرب لا يجلس أولا ويتشاور هل يستطيع أن يلاقي بعشرة آلاف الذي يأتي عليه بعشرين ألفا. وألا فما دام ذلك بعيدا يرسل سفارة ويسأل ما هو للصلح"(لوقا١٤: ٢٨-٣٢).

هنا يشبّه المسيح الحياة المسيحية ببناء أو بحرب.

فمن الغباوة البالغة أن يبدأ أحد ببناء برج ما لم يكن لديه المبالغ والأرصدة الكافية لا كماله وألا يبقى ذلك البرج الناقص رمزا لقصر النظر ونقص الحكمة.

ما أصدق هذا في الحياة المسيحية! يسهل على الإنسان أن يقرر تسليم نفسه للمسيح في حماسة عاطفية أثناء حملة انتعاشية. لكن لا يسهل عليه بعد التسليم أن ينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبع المسيح فاعتناق المسيحية شيء والسير فيها بثبات ومواظبة شيء آخر! في عبارة عن طريق التضحية والاعتزال وتحمل الآلام لأجل المسيح سهل أن تفوز في السباق المسيحي بادئ ذي بدء ولكن هل تفوز أذا مارسته يوما بعد يوم في الصحو والمطر، في الشدة والرخاء، في السراء والضراء.

يعرف العالم أن الحياة المسيحية أما أن تكلف كل شيء وأما لا تكلف شيئا، لذلك فأهله يرقبوننا بعين ثاقبة نافذة. المسيحي المكرس قد يهزأ به في بادئ الأمر، ولكن ما أن يلمس إخلاصه وولاؤه حتى يحترم ويقدر. وعلى عكس ذلك فهم يحطون من قدر من يدعي المسيحية ولا يطبق مبادئها بكل قلبه وقواه وكأنهم يقولون: "هذا الإنسان ابتدأ يبني ولم يقدر أن يكمل، تجدد بعاطفة وحماسة وإرادة كلية. أما الآن فهو كواحد منا. لقد اندفع بأقصى سرعة وهاهو الآن قد توقف ونكص على عقبيه".

لذلك قال المخلص: يحسن بك أن تحسب النفقة.

أما المثل الثاني الذي ذكره المسيح فهو ملك أراد أن يعلن حربا على ملك آخر. أفلم يكن من الضروري له أن يجلس أولا ويقدر ما أذا كان بإمكانه أن يهزم بجيشه المؤلف من ١٠٠٠٠جندي جيش العدو الذي يبلغ ضعف هذا العدد؟ أليس من الغباوة أن يعلن الحرب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أولا ثم يعد الجيش، عندما يكاد الجيشان أن يلتحما في الميدان! فما عليه والحالة هذه ألا أن يرفع الراية البيضاء ويرسل وفدا من قبله للتسليم قابلا بانكسار وتذلل، كل الشروط التي يمليها عليه خصمه.

وليس ثمة من مبالغة في تشبيه الحيلة المسيحية بحرب. فهناك أعداء ألداء_العالم والجسد والشيطان. هناك مثبطات ومفشلات ودماء جارية وآلام مريرة. هناك ساعات طويلة متعبة من الجهاد والنضال. وهناك ليل حالك تنتظر فيه النفس بزوغ النهار. هناك دموع وآلام وامتحانات قاسية. "أننا من أجلك نمات كل النهار".

فكل من اعتزم أن يتبع المسيح، عليه أن يتذكر جثسيماني، وجباثا، الجلجثة. عليه أن يحسب حساب النفقة. فأما تسليم تام للمسيح، أو استسلام مذل للعدو.

بهذين المثلين حذر الرب يسوع سامعيه من التسرع في التقدير بشأن التلمذة والانجراف بدافع التحمس العاطفي. ووعدهم صريحا بأنهم سيلاقون الاضطهاد والضيق والألم، فعليهم أن يحسبوا حساب النفقة.

ترى ما هي النفقة؟ يجيبنا على ذلك العدد التالي: "فكذلك كل واحد منكم لا يترك جميع أمواله لا يقدر أن يكون لي تلميذا"(لوقا١٤: ٣٣).

النفقة إذا هي "كل شيء" _كل ما للإنسان، وكل ما في الإنسان هذا ما عنته النفقة بالنسبة للمخلص ولا يمكن أن تعني أقل من ذلك بالنسبة لتابعيه. فأن كان الغني الذي لا يستقصى غناه قد افتقر طوعا واختيار، فهل ينتظر تلاميذه أن ينالوا الإكليل بنفقة أقل؟ ثم ختم الرب يسوع حديثه بهذه الخلاصة.

"الملح جيد. ولكن أذا فسد الملح فبماذا يصلح. لا يصلح لأرض ولا لمزبلة فيطرحونه خارجا".

يبدو أن الملح، آنذاك ، لم يكن من النقاوة مثل الملح الذي نستعمله اليوم على موائدنا. كان ملحهم مخلوطا بشوائب كالرمل وغيره. فكان ميسورا أن يفقد الملح ملوحته فيصبح بلا طعم وبلا فائدة، وإذ ذاك لا يصلح سمادا للأرض فلم يبق له سوى أن يطرح خارجا تدوسه الأقدام (متى٥: ١٣).

ومغزى المثل واضح. أن غرض المسيحي الرئيسي هو أن يمجدّ الله بحياة يسكبها بتمامها أمامه. وقد يفقد المسيحي ملوحته أذا انصرف لجمع كنوز على الأرض أو سعى وراء راحته وملذاته أو هدف إلى اسم وصيت له في العالم أو بإفساد حياته ومواهبه باستخدامها في عالم لا يستحقها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فأذا أخطأ المؤمن هدف حياته الرئيسي فقد خسر كل شيء. ومصيره كالملح الذي فقد ملوحته: يداس تحت أقدام الناس متحملا تعييرهم وازدراءهم وسخريتهم.

وهذه كلمات المسيح الأخيرة:

"من له أذنان للسمع فليسمع".

اعتاد الرب يسوع المسيح أن يختم بهذه العبارة تعاليمه الصعبة، لأنه علم أنها تعاليم لا يقدر أن يقبلها الجميع وعرف أن بعض الناس سيحاولون تفسير كلامه بشكل يضيع معناه أو يضعف حدة مطاليبه.

لكنه عرف أيضا أن هناك قلوبا مفتوحة، تخضع لمطاليبه وتستجيب دعواه عالمة أن الكلفة تساوي الربح_ ربح المسيح.

من أجل ذلك ترك الباب مفتوحا قائلا: "من له أذنان للسمع فليسمع". والذين يسمعون ويحسبون النفقة ويصممون على اتباع يسوع لا يترددون في القول:

صممت أني اتبع يسوع اتبع يسوع بلا رجوع

ولو تركني كل خلاني اتبع يسوع بلا رجوع

العالم خلفي، يسوع أمامي اتبع يسوع بلا رجوع

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١٢ ظل الاستشهاد

ليس للإنسان المكرس المسلم حياته للرب تسليما كليا سوى هم واحد هو أن يتمجد المسيح في حياته. حتى أن الحياة والموت بالنسبة له سيان في سبيل هذا الهدف السامي.

أذا قرأت حياة جون وبتي ستام تجد فيها نغمة النصرة تكرر في الكتاب كله، تلك النغمة التي عبّر عنها بولس الرسول بقوله "الآن يتعظم المسيح في جسدي سواء كان بحياة أو بموت"(فيلبي١: ٢٠).

وتجد هذه النغمة نفسها في كتابات جم اليوت، الذي وهو طالب في كلية هويتون، كتب في مفكرته يقول "أني مستعد أن أموت لأجل أكلة لحوم البشر".

وكتب في وقت آخر، "أيها الآب، خذ حياتي، بل أيضا دمي أذا أردت، ولتلتهمه نار محبتك المضطرمة. أني لا أريد أن استبقيه لأنه ليس ملكي. خذه يا رب، خذه كله، واسكب حياتي كلها سكيبا لأجل العالم، فلا قيمة للدم ألا عندما يسكب على مذبحك".

وكثيرون من أبطال الله أدركوا هذه الحقيقة وتيقنوا أنه أن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها. ولكن أن ماتت تأتي بثمر كثير (يوحنا١٢: ٢٤). لقد كانوا يرغبون أن يكونوا حبة حنطة.

وهذا هو الموقف بعينه الذي أراد المسيح أن يعلمه لتلاميذه عندما قال لهم "فأن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من أجلي فهذا يخلصها"(لوقا٩: ٢٤). ونحن كلما فكرنا في هذه التعاليم تجلت لنا حقيقتها.

أولا: أن حياتنا ليست ملكنا. أنها ملك ذاك الذي اشتراها بدمه الكريم. فهل نتعلق بغيره لأن أنانيتنا تدفعنا إلى ذلك؟ أجاب عن هذا السؤال. "ستد" فقال

"عرفت شيئا عن موت المسيح لأجلي ولكنه لم يدر بخلي أنه بذلك العمل اشتراني من آخر وهذا يعني أنني لم أعد لذاتي بل للذي اشتراني. وهو معنى الفداء. فداني الرب بدمه لكي أكون له لا لذاتي ولا لأي شيء أو شخص آخر. فلم يبق لي ألا أحد أمرين أما أن أكون لصا واحتفظ بذاتي لذاتي، أو أن أكون أمينا فأقدم كل شيء لله. ولما فهمت معنى موت المسيح لأجلي، لم يصعب عليّ أن أقدم الكل له"

ثانيا: سنموت كلنا، وقد نموت قبل المجيء الثاني للرب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فأين المأساة أن نموت في خدمة ملك الملوك أو أن نموت موتا عاديا بعيدين عنه؟ هل كان جيم اليوت على صواب عندما قال: "ليس غبيا من يقدم ما لا يستطيع أن يحتفظ به ليربح ما لا يمكن أن يفقده".

ثالثا: أليس من المعقول أن نمون في سبيل من مات لأجلنا؟

أن كان العبد ليس أعظم من سيده، فأي حق لنا أن ندخل السماء دون أن نتألم كما تألم هو؟ ولهذا قال "ستد" "أن كان يسوع المسيح_وهو الله_ قد مات لأجلي، من تضحية يحق لي أن أبخل بها عليه".

رابعا وأخيرا: من الأجرام أن نحتفظ بحياتنا في حين لو بذلناها طوعا بدون تحفظ لفاضت بركات أبدية على أخوتنا في البشرية. فكم جاد الناس بحياتهم في سبيل بحث طبي! وكم جاد آخرون بها لينقذوا أعزاءهم من بيت مشتعل بالنار. وما زال يجود كثيرون بحياتهم في معارك حامية الوطيس لإنقاذ وطنهم من قوات الأعداء. فما هي أذا قيمة حياة الناس في نظرنا؟ هل نستطيع أن نقول مع "مايرز":

"أني أرى النفوس من بعيد مقيدة بالأغلال، بينما كان لها أن تظفر وتنتصر. وأرى الناس عبيدا وكان يجب أن يكونوا ملوكا، أراهم يشاركون بعضهم بعضا في أمل زائل مكتفين بمظهر الأشياء دون جوهرها".

فاندلعت في صدري نيران من الشوق، وانطلق صوت من أعماق نفسي كأنه بوق يناديني ويهيب بي أن أتقدم لإنقاذهم حتى ولو تعرضت في سبيل ذلك للموت!

ليس مفروضا على الجميع أن يموتوا شهداء. قليلون فقط يستشهدون بالحراب أو بالمقصلة أو سواها، ولكن على كل منا أن يحمل بين جوانحه روح الشهيد وغيرته وولاءه. وعلى كل منا أن يحيا حياة أولئك الذين سكبوا حياتهم على مذبح الاستشهاد في سبيل المسيح!

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١٣ مكافآت التلمذة الحقيقية

هناك مكافآت جزيلة للذي يسلم حياته تسليما تاما للرب يسوع. فنتيجة أتباعه الرب يحصل على الفرح والبهجة والشبع وهي أمور يصبو إليها الإنسان الكامل.

قال المخلص مرارا وتكرارا . "من أضاع حياته من أجلي يجدها" ولهذا القول أهمية كبرى وألا لما أوردته البشائر الأربعة (انظر متى١٠ : ٣٩ و١٦: ٢٥ ، مرقس٨: ٤٥ ، لوقا٩: ١٤و ١٧: ٣٣ يوحنا ١٢: ٢٥) ترى لماذا تكرر هذا القول بهذه الكثرة؟ أليس لأنه يقدم مبدأ من أعظم المبادئ الأساسية في الحياة المسيحية، ألا وهو أن النفس التي تحفظ بها الإنسان لذاته يفقدها، أما الحياة التي يسكبها الإنسان لأجل المسيح، فهي الحياة التي يجدها، ويخلّصها، ويتمتع بها، ويحفظها إلى حياة أبدية؟

بئس الحياة المسيحية أذا كانت فاترة مجزّأة! وبورك بالحياة المكرسة تماما للمسيح فهي أضمن سبيل للتمتع بأفضل ما يعطيه المسيح.

والتلميذ الصحيح للمسيح يعتبر نفسه عبدا لسيده، ويجد في خدمته الحرية الكاملة. هناك حرية حقة للنفس التي تقدر أن تقول: "أنا عبد لسيدي". ففي هذه العبودية أجد الحرية التامة.

لا يعبأ التلميذ بالأشياء الصغرى التافهة ولا بالأمور الزائلة العابرة، بل يهتم بالأمور الأبدية. ويغتبط كما يقول هدسون تيلر بقلة همومه!

قد يكون التلميذ مجهولا لكنه معروف حتى المعرفة ومع أنه يموت باستمرار لكنه يحيا أيضا باستمرار! قد يكون مؤدبا لكنه غير مقتول. في حزنه يفرح، وفي فقره يغني كثيرين. فكأن لا شيء له وهو يملك كل شيء (٢كورنثوس٦ : ٩و١٠).

وكما أن التلمذة الصحيحة هي حياة الشبع والفضيلة في هذه الحياة، فكذلك لها أبهى المكافآت وأرغدها في الحياة القادمة. فأن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله (متى١٦: ٢٧).

وبالتالي، فأن الإنسان السعيد حقا_السعيد في هذه الحياة وفي الحياة الأبدية_ هو الإنسان الذي يستطيع أن يقوم مع بوردن أفاييل "أيها الرب يسوع أنا أتخلى تماما عن حياتي لتكون كلها تحت تصرفك. أني أتوجك على عرش قلبي، فغيّرني، وطهرني، واستخدمني كما تشاء".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com